909.184
13/156

جامعة 08 ماي 1945 قالمة
قسم التاريخ والآثار
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 08 ماي 1945م
- قالمة -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ والآثار
التخصص: تاريخ عام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام بعنوان :

موقف عبد الحميد الثاني من الحركة الصهيونية (1876م – 1909م)

من إعداد الطالبة:
سميحة بشاينية

تحت إشراف الأستاذة:
سعاد برمضان

لجنة المناقشة :

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
مرزوقي بلقاسم	أستاذ مساعد أ	رئيسا	جامعة 08 ماي 1945م قالمة
بن رمضان سعاد	أستاذ مساعد أ	مشرفا و مقررا	جامعة 08 ماي 1945م قالمة
مدور خميسة	أستاذ مساعد أ	عضوا مناقشا	جامعة 08 ماي 1945م قالمة

السنة الجامعية: 2012م /2013م

1433هـ/1434هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

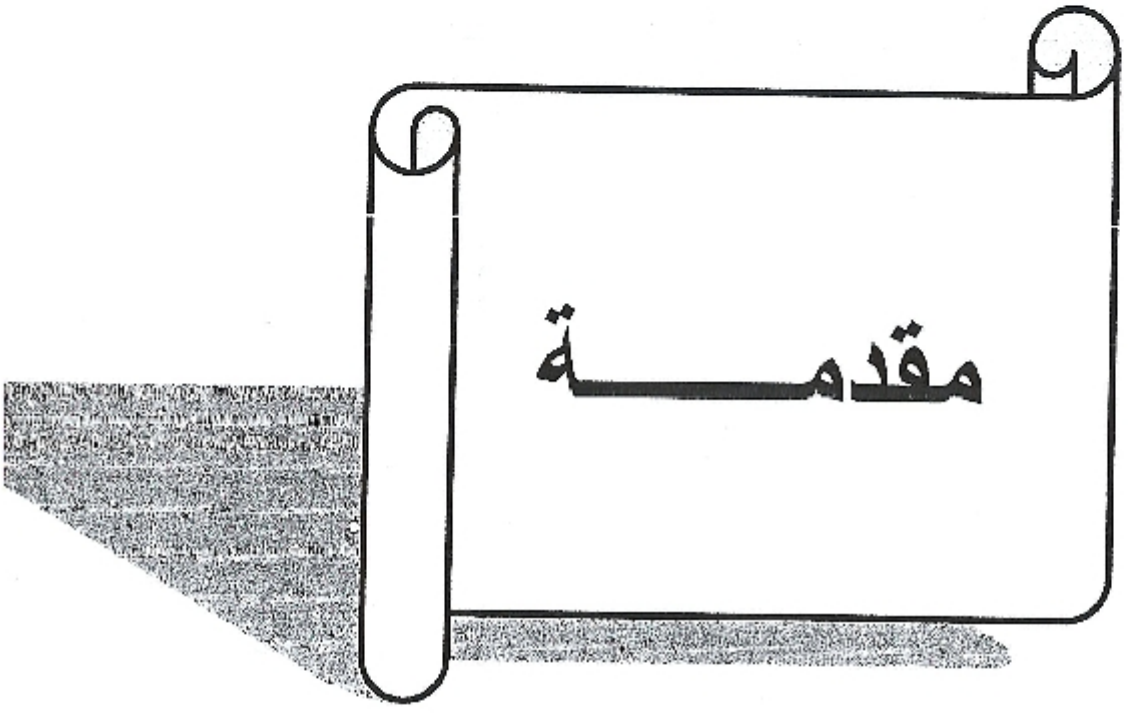
مقدمـــــة

مقدمـة

يزخر التاريخ العربي الإسلامي بالكثير من الأحداث و المواقف ، وما يلفت انتباهنا خلال دراستنا لهذا الماضي هو بروز شخصيات تركت بصمتها ، سواء أكان من خلال منجزاتها الحضارية أو مواقفها السياسية وقد كانت للدولة العثمانية مثلا للكثير من الرجال و السلاطين الذين حاولوا إضافة إلى بسط السيطرة الإسلامية على أوربا وغيرها من المناطق ، الوقوف في وجه الأطماع الاستعمارية الغربية التي كان هدفها تقطيع أوصال و أملاك الدولة العثمانية ، وقد كانت فترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني (1876-1909) مليئة بتحديات الدول الأجنبية حيث واجه الحركات الانفصالية في البلقان ودخول الحرب مع روسيا ، وواجه أيضا يهود العالم الذين سعوا إلى الوصول إلى الأرض الموعودة (فلسطين) فبدأت المفاوضات مع السلطان العثماني عبد الحميد لفتح باب الهجرة ولعل المرحلة الأصعب هو عندما تحولت الصهيونية إلى تيار سياسي عقب انعقاد أول مؤتمر صهيوني لها في بال بسويسرا 1897 ، فوقف السلطان عبد الحميد الثاني في وجه هذه المطالب وكان من أشد المعارضين للفكر الصهيوني .

و عليه نطرح جملة من التساؤلات :

ما هي الإجراءات التي أتخذها السلطان عبد الحميد الثاني للتصدي للنشاط الصهيوني قبل 1897؟

ماهي محاولات تيودور هرتزل لإقناع عبد الحميدالثاني بالعدول عن موقفه الرافض للاستيطان اليهودي في فلسطين؟

كيف تآمر اليهود من أجل عزل عبد الحميد الثاني عن الحكم حتى يفسح الطريق أمامهم لتحقيق أهدافهم في فلسطين ؟ .

و حاولت معالجة هذا الموضوع لتثمين دور عبد الحميد الثاني في الحفاظ على عروبة و إسلامية فلسطين من خلال التصدي لجميع المحاولات التي بذلها زعماء الصهيونية العالمية رغم المتاعب المالية و السياسية التي تمر بها الدولة العثمانية و على هذا الأساس وضعنا خطة عمل مكونة من ثلاثة فصول إضافة إلى مقدمة و خاتمة .

حيث كان الفصل الأول بعنوان موقف عبد الحميد من الإستيطان اليهودي قبل عام 1897 خصصنا مبحثين حيث المبحث الأول بعنوان موقف عبد الحميد من الهجرة اليهودية حيث أبرزنا فيه رفض عبد الحميد للمحاولات الأولى لليهود في وصولهم إلى فلسطين ، وما هي أبرز إجراءات عبد الحميد الثاني في الحد من الهجرة اليهودية إلى فلسطين .

أما المبحث الثاني فجاء بعنوان عبد الحميد و النشاط الصهيوني قبل 1897 حيث برهنا على تشبث عبد الحميد الثاني بوقفه الرافض للهجرة رغم الإغراءات المالية و السياسية التي قدمها تيودور هرتزل .

أما الفصل الثاني فكان تحت عنوان نشأة الحركة الصهيونية و نشاطها و موقف عبد الحميدالثاني من أهدافها أردنا أن ندرس كيف حاول اليهود تجميع طاقاتهم من خلال المؤتمر الصهيوني الأول في بال1897 و وضع خطة عمل في الوصول إلى فلسطين ، حيث حاولنا إدراج مبحثين ففي المبحث الأول حاولنا الوقوف على الإستعداد لتنفيذ المؤتمر الصهيوني و ماهي أبرز قرارات المؤتمر و التطرق على مختلف المؤتمرات التي تلت المؤتمر الأول فجاء المبحث الأول بعنوان تحت عنوان المؤتمر الصهيوني الأول و مقرراته 1897 .

أما المبحث الثاني فكان بعنوان مباحثات الصهيونية مع عبد الحميد1897-1909 ونتائجها فدرسنا محاولات تيودور هرتزل مع عبد الحميد ثم تطرقنا الى نشاط الحركة الصهيونية بعد وفاة هرتزل وحاولت ابراز اخفاقها لا برهن على تمسك عبد الحميد الثاني و حرصه على منع اليهود من التسلل إلى فلسطين .

أما الفصل الثالث فكان بعنوان دور الصهاينة في تنحية عبد الحميد من التحكم أردنا أن ندرس كيف تآمر اليهود من أجل عزل عبد الحميد عن الحكم ليفتح لهم الطريق أمام أهدافهم في فلسطين .

فحاولنا في المبحث الأول أن أوضح كيف كانت نشأة جمعية الإتحاد و الترقي حتى تبين فيها بعد علاقتها باليهود فجاء المبحث بعنوان علاقة اليهود بجمعية الإتحاد و الترقي ، أما المبحث الثاني فجاء بعنوان الاتحاديون وثورة 1908 .

فتطرقنا فيه إلى إبراز إستغلال اليهود لجمعية الإتحاد و الترقي المناهضة للسلطان في إحداث إنقلاب 1908 و ليس هذا فحسب بل كيف وجهت التهم لعبد الحميد الثاني وكيف جاءت الدسائس و المؤامرات حتى يبعد عبد الحميد تماما عن الحكم و كيف سخرت الصهيونية العالمية كل إمكانياتها من أجل تحقيق الإنقلاب على عبد الحميد نتيجة لمواقفه المتشددة ضد مخططاتهم لأنه أصبح من المؤكد أنه لا مجال لتنفيذ المشروع الصهيوني مادام السلطان عبد الحميد على العرش .

وكختام للدراسة وضعنا خاتمة جاءت كخلاصة أو حوصلة للموضوع أجبنا فيها عن التساؤلات و الإشكال المطروح مع الدعوة إلى التركيز أكثر في البحث عن حقائق تبرهن الموقف المشرف للسلطان عبد الحميد الثاني وتقف في وجه من يحاول تشويه صورة السلطان ،

وقد اعتد منا المنهج الوصفي التحليلي في معالجة هذا الموضوع حيث حاولنا أن نقدم الحقائق من خلال تحليل كل الأحداث التي لها علاقة بالموضوع .

أما عن مصادر و مراجع الدراسة فقد كانت في الحقيقة كافية في الإلمام بعناصر الموضوع حيث نلاحظ

وجود مراجع متخصصة في الدراسة مما يؤكد الحرص على تثمين دور السلطان في الوقوف في وجه الأطماع الصهيونية أما أهم المصادر التي حاولنا الإعتماد عليها ، مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني التي إحتوت على العديد من الأقوال التي برزت التهم الموجهة إليه بالحجة و البرهان كذلك إعتمدت على مذكرات الأميرة عائشة التي كانت بعنوان ، والدي السلطان عبد الحميد الثاني ، كذلك من أهم المصادر كتاب تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن لصاحبه حضرة غزتلو يوسف بك آصاف الذي إستفدنا منه كثيرا خصوصا في وصف الإنقلاب العثماني كذلك كتاب تاريخ الدولة العلية العثمانية لمحمد فريد بك المحامي الذي ساعدنا في الإطلاع على فتوى الخلع الأصلية ، كذلك خواطر نيازي أو صحيفة من تاريخ الإنقلاب العثماني الكبير لصاحبه القول آغاسي حيث أفادنا في تبيان ثورة 1908 .

أما بالنسبة لأهم المراجع التي إعتمدت عليها لإثراء عناصر الموضوع كتاب السلطان عبد الحميد الثاني بين الإنصاف و الجحود لصاحبه محمد مصطفى الهلالي حيث قدم معظم محاولات الحركة الصهيونية ، وتطرق إلى علاقة اليهود بجمعية الإتحاد و الترقي ، وأفادنا في الإطلاع على خلع عبد الحميد .

كذلك كتاب صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد و الخلافة الإسلامية لموقف بني المرجة فساعدنا في الحصول على بعض الملاحق التي من شأنها إيضاح الحقائق ، إضافة إلى كتاب لعبد المنعم الهاشمي بعنوان الخلافة العثمانية ، كذلك كتاب العثمانيون من قيام الدولة إلى الإنقلاب على الخلافة لمحمد سهيل طقوش الذي قدم لنا معلومات هامة عن موقف عبد الحميد الثاني عن الهجرة اليهودية .

كذلك كتاب لحسان حلاق بعنوان موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية على الرغم من التطرق إلى معظم عناصر الموضوع إلاّ أنه يستفاد منه خاصة في إبراز موقف عبد الحميد من الإستيطان اليهودي قبل عام 1897 .

كذلك كتاب لرفيق شاكر النتشة بعنوان عبد الحميد الثاني و فلسطين أو السلطان الذي خسر عرشه من أجل فلسطين الذي ساعدنا في توضيح العلاقة بين جمعية الإتحاد و الترقي و اليهود ؛ وغيرها من المصادر و المراجع .

أما الصعوبات التي عرقلت نوعا ما إنجاز هذا الموضوع هو عدم توفر بعض المراجع التي من شأنها إثراء الموضوع بالحقائق التي أغفلت عنها مراجع سابقة .

و أقدم في الأخير الشكر و التقدير للأستاذة المشرفة برمضان سعاد التي لم تبخل علي بكل إرشاداتها ، و أقدم تقديري لكل من ساعدني في إنجاز هذا العمل و تسهيل عملية البحث .

و الحمد لله سبحانه و تعالى الذي وفقنا في إتمام هذا العمل .

الفصل الأول :موقف عبد الحميد الثاني من الاستيطان اليهودي قبل عام 1897.

المبحث الأول :موقف عبد الحميد الثاني من الهجرة اليهودية .

المبحث الثاني :عبد الحميد والنشاط الصهيوني قبل عام 1897.

المبحث الأول : موقف عبد الحميد من الهجرة اليهودية

أولا: إجراءات عبد الحميد الثاني اتجاه الهجرة اليهودية

لقد تطلّع اليهود عبر العصور التاريخية إلى أرض تجمع شتاتهم و قد كان تركيزهم على فلسطين مُستندين في ذلك بإدعاءات دينية وسياسية، و بذلك نجد في ثمانينات القرن التاسع عشر تزايد الهجرات اليهودية إلى فلسطين.[1]

و قد أحسّ السلطان عبد الحميد الثاني* بخطر الهجرة اليهودية إلى فلسطين خصوصًا مع بدء المحاولات التي تطالب بفتح باب الهجرة، وعليه فقد رفض السلطان عبد الحميد عروض خاييم غوديلا 1876 لشراء مساحات من الأراضي بفلسطين لجعلها موطن لليهود و رغم رفض عبد الحميد الثاني لهذه المحاولات إلا أن المطالبة بفتح الهجرة لليهود بقيت مُستمرة، و جاءت المحاولة الثانية من طريق الاتصال بالدول الأوروبية الأخرى فاتصل اليهود ببريطانيا فأرسل بالمرستون رئيس وزراء بريطانيا رسالة إلى سفيره في إستانبول طلب منه التأثير في رأي السلطان ليفتح باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين.[2]

و الواقع أن الهجرة اليهودية إلى فلسطين أخذت في التزايد خاصة بعد اغتيال القيصر الروسي إسكندر الثاني عام 1881 فأتهم اليهود باغتياله، و لذلك اتخذت الحكومة الروسية عددا من القرارات المناهضة لليهود والمقيدة لحريتهم.[3]

1- عبد المُنعم الهاشمي: الخلافة العُثمانية ، ط1، دار ابن حزم، لبنان، 2004 ، ص516 -517.

* ولد عبد الحميد الثاني في سنة 1842 و هو ابن السلطان عبد المجيد تولى الحكم بعد أخوه مراد الخامس 1876.
و هو في سنّ الرابعة و الثلاثين، و عندما تسلّم الحكم كانت الأخطار الداخلية و الخارجية تهدد الدولة العثمانية و كان عبد الحميد مُدركا لتلك المخاطر الخارجية فبدأ اليهود في تحقيق مخططهم و هو الوصول إلى فلسطين حاول عبد الحميدتجميع الأمة الإسلامية. أنظر : موفق بني المرجة : صحوة الرجل المريض، مؤسسة صقر للطباعة ، الكويت، 1984، ص54 أيضا عايض بن حزّام الّروقي :حروب البلقان والحركة العربية في المشرق العربي الحضاري ، بحوث الدراسات الإسلامية ، مكة المكرمة ، 1996 ص45 وكذلك عبد العزيز نوار : تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث، دار الفكر، القاهرة ، ص 116 وكذلك مصطفى حلمي :الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية ، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، 2004، ص68.

2- عبد المنعم الهاشمي: المرجع السابق، ص516- 517.

3- حسان حلاق: موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية، ط2: دار النهضة، بيروت، 1999، ص85.

ويتضح أن السبب الرئيسي في إصدار الحكومة الروسية هذه القرارات لم يكن الاغتيال فقط و إنما بسبب إستعمال اليهود خاصة التجار والمُرابون لوسائل غير مشروعة تؤثر على الاقتصاد القومي الروسي وكذلك نفس الموقف اتخذته بريطانيا التي كانت ترى في إبقاء المهاجرين اليهود في أراضيها عبئًا اقتصاديا على البلاد وعليه كان واضحا تشجيعها اليهود بالهجرة إلى فلسطين.[1]

و قد كان السلطان عبد الحميد الثاني مدركا خطر الهجرة اليهودية ، لذلك نجده مُتمسّك برأيه رغم المحاولات العديدة لليهود، منها توجه العديد من اليهود على رأسهم لورنس أوليفانت محاولين إيجاد وسطاء للسلطان وسفراء الدول الأوروبية ليتنازل لهم السلطان عن بعض القيود فيها يخصُّ هجرتهم إلى فلسطين، وقد أبلغ السلطان المبعوث اليهودي أوليفانت أن اليهود يمكنهم العيش بسلام في أية بقعة من أراضي الدولة العثمانية إلا فلسطين و أن الدولة لا ترحب بإقامة دولة يهودية في فلسطين ورغم إصرار السلطان على رفض الهجرة اليهودية إلى فلسطين إلا أنها استمرت بصورة بطيئة و بشكل غير رسمي عن طريق رشوة الموظفين عن الإدارة المحلية في فلسطين.[2]

و قد استمرت محاولات اليهود خاصة بعد إنشاء حركة أحباء صهيون ، حيث كانت تدعو لبناء المستوطنات في فلسطين و الملاحظ أن الحكومة الروسية لم تعارض مـــن نشاط هذه الجمعيات بـــل شجعتها و كان أوّل مؤتمر لهذه الحركة في 1884 و كانت عائلة روتشيلد مساعدة على تغطية نفقات المستوطنين الأوائل، و الحقيقة أن اليهود بدأ في شراء مساحات كبيرة من الأراضي كانت موزعة و عرضت للبيع بأسعار قليلة عام 1875 معتمدين على الجمعيات التابعة لحركة أحباء صهيون و عائلة روتشيلد والجمعية اليهودية للاستيطان و شركة تطوير أراضي فلسطين، وكان يجري تسجيل هذه الأراضي بأسماء يهودية: وظهرت

1- حسان حلاق: المرجع السابق، ص85-87.

2- محمد سهيل طقوش : العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة ، ط1، دار بيروت المحروسة، بيروت، 1995 ، ص483-484.

المستوطنة الأولى لأحباء صهيون "بتاح تكفا" في عام 1878، إضافة إلى ثلاث مستوطنات في سهل الحولة وهي : روش بينا، يسود هامعلا، وميشمار هايردن التي أقيمت بين سنتي1882 – 1884.[1]

وقد أصبحت حركة أحباء صهيون تحت زعامة يهودي روسي هو ليو بنسكر و قد وضّح من خلال كتابه "التحرير الذاتي" الذي نشر 1882 أنه لابدّ من تجمع يهود العالم في وطن واحد و يؤسسون دولتهم.[2]

و استمرت إجراءات السلطان عبد الحميد الثاني لتقف في وجه هجرة اليهود إلى فلسطين حيث أرسل مُذكرة إلى متصرف القدس رؤوف باشا طالبًا منه أن يمنع اليهود الذين يحملون الجنسيات الروسية و الرومانية و البلغارية من الدخول إلى القدس كما أتم هذا القرار بإبلاغه قناصل الدول الأوروبيـــة فـــي إستانبول بقـــرار الحكومـــة العثمانيـــة بمنـــع اليهـــود الروس خاصـــة مـــن استيطان فلسطين[3]، كما يذكر المؤرخ اليهودي "لولاء " : أن هؤلاء اليهود فكروا من البقاء في البلاد بفضل الرشوة كما فكن كثيرون من الإفلات من قبضة الحكم بسبب كونهم رعايا أجانب.[4]

و تدخلت الدول الأوروبية لتفتح بعض الأبواب لهجرة اليهود فأصدر الباب العالي 1884 تعليمات تسمح لليهود بدخول فلسطين لزيارة الأماكن المقدسة و البقاء مدة شهر و احد فقط و كانت يكتب على جواز اليهودي عندما ينال سمة أذن الدخول للأرض المقدسة عبارة توضّح أن صاحب الجواز ذاهب لتقدس للعبادة وفقط و ليس الإقامة في فلسطين.[5]

و رغم هذا القانون إلا أنه خلافا للموقف العثماني الرسمي المتمثل بالسلطان و حكومته فإن الإدارة المحلية في فلسطين كانت تسهل على اليهود دخولهم إلى فلسطين دون تسجيل أسمائهم على اللائحة الخاصة بالزوار ومنه

1- مسعود الخوند : الموسوعة التاريخية الجغرافية، الجزء الأول ، دار رواد النهضة، لبنان، ص389.

2- عمر عبد العزيز : تاريخ المشرق العربي 1516 -1992، دار النهضة، بيروت ، ص480- 481.

3- عبد المنعم الهاشمي : المرجع السابق، ص 517.

4- حسن حلاق :المرجع السابق، ص 92.

5- أحمد نوري النعيمي : الدولة العثمانية و اليهود ، ط1 ، الدار العربية للموسوعات ، لبنان ، 2006 ، ص73-74

استمرت الهجرة اليهودية عن طريق رشوة الموظفين العثمانيين لأن اليهود يرون أن الحكم التركي شبيها بالحكم القيصري في روسيا المعتمد على الفساد و الرشوة.[1]

ففي عام 1887صدرت أوامر جديدة وجهت إلى متصرف القدس تدخل ضمن منع الهجرة اليهودية حيث تؤكد دخول اليهود القدس كحجاج أ وزوار فحسب. ومن إجراءات السلطان عبد الحميد نلاحظ أنه أدخل تغييرا عى الوضع الإداري لبيت المقدس فجعلها في سنة 1887 متصرفية تتبع الباب العالي، وجعلها منطقة تلي الولاية ، و أرادت أن تقرر لها الدولة كيان خاصا فتصبح قسما إداريا قائما بذاته ، إلاّ أن المتصرفية أقل مساحة من الولاية، و بالتالي أصبحت بيت المقدس متصرفية *مثل متصرفية لبنان، متصرفية دير الزور على نهر الفرات، وكان هدف السلطان من هذا القرار هو المراقبة المحكمة للدوائر العليا في حكومة أستانبول على الحد من الهجرة اليهودية إلى فلسطين .[2]

و بعد الجهود التي بذلتها بريطانيا جعلت السلطان يوافق على بقاء اليهودي مدة ثلاثة أشهر شريطة أن يكون حاملا لجواز سفر لليهود الأجانب توضح عقيدتهم و ذلك في سنة 1888.[3]

كل هذه القرارات جاءت منسجمة مع تطلعات الباب العالي بمنع الهجرة اليهودية إلى فلسطين خاصة بعد التدفق المتزايد لهم.[4]

1- حسان حلاق : المرجع السابق، ص90.

* أصبحت القدس متصرفية ضمن أربعة أقضية و بئر السبع و الخليل و نواحي أخرى، انظر: مفيد الزيدي : موسوعة التاريخ الإسلامي، دار أسامة للنشر، عمان2003 ص237.

2- عبد العزيز محمد الشناوي : الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، الجزء الثاني ، مكتبة"الأنجلو المصرية، القاهرة، 240

3- عبد المنعم الهاشمي :المرجع السابق، ص90.

4- سهيل طقوش :المرجع السابق، ص485.

و قد عُيّن محمد شريف رؤوف باشا متصرف على بيت المقدس وقد عُرف بحزمه والتصدي للحجاج اليهود و طردهم إذا تجاوزت مدة إقامتهم ثلاثة شهور وكان يمنع قدر استطاعته بيع الأراضي لليهود هذا وقد استمر رؤوف باشا حتى عام 1889.[1]

هذا و قد استمر اليهود في الدخول إلى فلسطين و تأسيس المزارع نتيجة خروج رؤوف باشا من منصبه بالإضافة إلى ماكانت تواجهه الدولة العثمانية في أقاليم أخرى.[2]

1- عبد العزيز محمد الشناوي: المرجع السابق، ص240.

2- محمد سهيل طقوش : المرجع السابق، ص485.

ثانيا:عبد الحميد ينبه بخطر الهجرة اليهودية إلى فلسطين

إضافة إلى موقف السلطان عبد الحميد الثاني الرافض هجرة اليهود إلى فلسطين ، جاء أول عمل عربي منظم ضد الهجرة اليهودية عام 1891 خاصة بعد دخول المهاجرون الروس بأعداد كبيرة ،

حيث قدم 500 شخص من عرب القدس تحذير للسلطات العثمانية من تزايد الهجرة و استيراد الأسلحة و خزنها في المستوطنات اليهودية و قد إستجابت لذلك السلطات بمنعها بيع الأراضي[1].

و قد بين عبد الحميد في 1891 خطر الهجرة اليهودية إلى فلسطين بقوله " إن قبول المطرودين من كل حدب و صوب في البلاد السلطانية غير جائز لأن ذلك قد يؤدي إلى تشكيل حكومة يهودية في القدس في المستقبل و البلاد السلطانية ليست أراضي غير مأهولة لذا ينبغي سوقهم إلى أمريكا و ينبغي إعادتهم فورا إلى سفنهم و إرسالهم إلى أمريكا...الخ". إضافة إلى مذكرة في 05 جويلية 1891 كرر فيه الخطر اليهودي بقوله :" إن قبول هؤلاء اليهود من مواطنين و السماح باستيطانهم هما في غاية الخطورة لذا ينبغي عدم قبولهم لأن ذلك قد يؤدي إلى بروز مسألة تأسيس دولة يهودية في المستقبل "[2].

و في الأمر الثالث الذي صدره عام 6 جويلية 1891 قال عبد الحميد :" إن الدولة المتمدنة روسيا القيصرية التي طردت هؤلاء اليهود من أراضيها و الدول الأخرى التي لم تقبل بهم لم تلق أي اعتراض و لم تتعرض إلى الانتقاد فبأي حق تبدي هذه الدول اعتراضاتها و تتخذ من عدم قبولنا اليهود حجة علينا ؛ و إذا كان هناك ثمة حق للاعتراض فليوجه نحو الدول المعنية، و اليهود لا يمارسون العمل في الزراعة و الفلاحة بل ينوون العمل على إلحاق الأضرار بالأهالي كما فعلوا في البلدان التي طردوا منها...الخ. ونظرا لأنهم كانوا يزعمون الهجرة إلى أمريكا فمن المناسب أن يواصلوا هجرتهم إليها...".[3]

1- فاروق عمر فوزي، محسن محمد حسين : الوسيط في تاريخ فلسطين في العصر الإسلامي 13هـ - 634م923 هـ - 1517 م ، ط1، دار الشروق، الأردن، 1999 ، ص250.

2- فاضل بيات : دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني ، ط1، المدار الإسلامي، لبنان، 2003 ، ص452-453.

3- المرجع نفسه، ص453.

و قد نتج عن هذه التصريحات أن امتنعت الحكومة العثمانية عن قبول اليهود الروس من الدخول إلى الدولة العثمانية حيث قام سعيد باشا بتطبيق هذه الإجراءات، وقد سمحت الدولة العثمانية لليهود زيارة الأماكن المقدسة إذا توفرت شروط.[1]

وهي ان يقدم اليهودي طلبا مع استمارة من القنصل و تكون مصادقة عليه من قبل المتصرف لتتضح إن الإقامة قانونية وشرط ثاني يُكمّل الشرط الأول وهو عدم قبول الزوار اليهود غير القانونيين وقد استمرت جهود عبد الحميد الثاني في التصدي للهجرة اليهودية الى فلسطين وذلك من خلال تقوية الجهاز الإداري في فلسطين فقد سير متصرفية فلسطين اشخاصا مثل محمد شريف، وبعده رؤوف باشا ، ورشيد باشا ؛ إبراهيم حقي باشا.[2]

هذا وقد استمرت الأوامر لمتصرف القدس ففي أكتوبر 1892 أمر إبراهيم حاجي باشا أن يوقف بيع الأرض الميري "و هي أراضي الدولة التي يتطلب نقل ملكيتها الحصول على تصريح رسمي "، وبذلك الوقوف أمام اليهود و لكن كان من الصعب التحكم في الأراضي الخاصة لأنها ملك للأفراد و منذ 21 نوفمبر 1900 اتخذت تدابير جديدة و هي أن اليهود عند دخولهم فلسطين يُسلّموا أورافهم و يتسلمون تصريحا للإقامة فيها لمدة شهور ، و أصبح هذا التصريح اسمه : " التذكرة الحمراء " و يسلم أيضا عند الرحيل .[3]

هذا القرار أفاد كثيرا السلطات العثمانية حيث تجمع معلومات وبيانات و من خلالها تستطيع طرد كل يهودي إنتهت مدة إقامته ، و كان على الموظفين عدم الفشل في تطبيق القرارات، وقد إستمر عبد الحميد الثاني في رفضه الهجرة اليهودية حيث عبّر بقوله : " لكي نعمل على إسكان الأراضي الخالية من إمبراطوريتنا يتوجب تنظيم الهجرة بشكل مناسب، لقد مضى عهد دخول أتباع الأديان الأجنبية إلى مجتمعنا كما تدخل الشوكة في

1- أحمد نوري النعيمي :المرجع السابق، ص87.

2- [illegible] المرجع نفسه، ص87 – 89.

3 إسحاق رباح : تاريخ القدس عبر العصور ، ط1 ، كنوز المعرفة : عمان ، 2010 ، ص266-267.

المبحث الثانـــي : عبد الحميد و النشاط الصهيوني قبل عام 1897

لقد برزت شخصية يهودية كانت تسعى إلى إيجاد حل لمشكلة اليهود المتفرقين و المضطهدين في أيدي الحكومات الأوروبية.[1]

ولعل المقصود بهذه الشخصية تيودور هرتزل * الذي ألف كتابا سماه "الدولة اليهودية " أبرز فيه ضرورة الاستعانة بعدد من الدول لمناصرة دعوته لفتح الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وكذلك الطرق والوسائل المساعدة على قيام الدولة الصهيونية[2]، وكان سبب كتابته لهذا الكتاب هو تأثيره بقضية دريفوس * * الذي أتهم بالخيانة، وقد رأى هرتزل مظاهر الازدراء و الاحتقار لهذا اليهودي [3]وكذلك بروز اللاّسامية .[4]

و قد كان هرتزل مدركا المشاكل المالية التي كانت تمر بها الدولة العثمانية، لذلك نجده يقدم للسلطان عبد الحميد الثاني حلول لمشاكله مقابل تنفيذ طلبات الصهاينة[5].

1- محمد سهيل طقوش : المرجع السابق، ص486.

* تيودور بنيامين زئيف هرتزل : ولد في مدينة بودابست بهنغاريا 1860 و أدخل إلى مدرسة ابتدائية و عمره 6 سنوات ثم انتقل إلى مدرسة ثانوية و عمره 10 سنوات و منها إلى الكلية الإنجليزية و عمره 15 سنة و أنهى دراسته فيها 1878، و قد إنتقل إلى فيينا عاصمة النمسا والتحق هرتزل بالجامعة و تخرج 1884 بدكتوراه في الحقوق و عين رئيسا لتحرير القسم الأدبي في صحيفة نوبا فريابراس و بقي في عمله حتى وفاته1904، و قد ألف كتاب بعنوان الدولة اليهودية 1896 و كتب يومياته التي طبعت بالألمانية 1922 و نشرت، 1960انظر: محمد مصطفى اخلالي :السلطان عبد الحميد الثاني بين الإنصاف و الجحود ، ط1، دار الفكر، دمشق 2004 ، ص82.

2- محمد سهيل طقوش :المرجع السابق، ص486.

* * قضية دريفوس : أن بعض الأوراق السرية التي سرقت من رئاسة أركان الجيش و سلمت إلى دول أجنبية و بعد تحقيق سريع أوقف رئيس الأركان نقيب من أصل يهودي إسمه :دريفوس كان يعمل في قيادة الجيش و حكم عليه بالنفي مدى الحياة في جزيرة و قد تجمع العديد من الناس ليردد المزت لليهود و بعد فترة 1896إكتشف رئيس الشعبية الثانية أن من قام به هو المقدم أستر هازي و هو من أصل يهودي انظر: مسعود الخوند : المرجع السابق ، ص369-371.

3- عمر عبد العزيز : المرجع السابق، ص 368.

4- اللاّسامية : مصطلح أوروبي حديث يشار به معاداة اليهود إستخدمه للمرة الأولى الصحافي الألماني فيلهم مار 1873 في كتابه انتصار اليهودية على الجرمانية، مسعود الخوند : المرجع السابق، ص368.

5- رفيق شاكر النتشة : عبد الحميد الثاني و فلسطين السلطان الذي حسر عرشه من أجل فلسطين، ط3، : المؤسسة العربية للدراسات و النشر : بيروت ، 1991 ، ص176.

وحاول تيودور هرتزل إقناع السلطان بأن يصدر بيانا لمنفعة اليهود.[1]

وحاول هرتزل القيام بعمل إيجابي لصالح الدولة العثمانية حتى يُعدّل السلطان عبد الحميد الثاني موقفه الرافض للهجرة اليهودية لفلسطين[2]، فأستغل القضية الأرمنية و ثورة الأرمن 1896.[*]

وأوضح إمكانية إيجاد تسوية لهذه المشكلة و قد وافق السلطان عبد الحميد الثاني على ذلك، و قد أعطى هرتزل هذه المهمة لنيولنسكي و هو عميل سياسي نمساوي من خلال إتصاله بلجان الأرمن في أوربا لإقناعهم بأن السلطان سيحقق مطالبهم[3] ،و في هذا يقول هرتزل : طلب مني السلطان أن أقوم بخدمة له، وهي أن أقوم بخدمة، وهي أن أؤثر على الصحف الأوروبية بغية قيام الأخيرة بالتحدث عن القضية الأرمنية بلهجة أقل عداء للأتراك، و قد برزت الدبلوماسية الصهيونية لإقناع الأرمن بالتخلي عن ثورتهم و قد إتصل هرتزل بالمسؤولين الإنجليز طالبا مساعدتهم للضغط على الأرمن.[4]

كما حث زعماء اليهود في العواصم الأوروبية الغربية على دعوة الأرمن بأن السلطان سيدخل الإصلاحات الضرورية هذا و قد فشل هرتزل في مساعيه لحل قضية الأرمن حيث كانت بريطانيا ترى أن تأييد السلطان ضد الأرمن معناه إثارة الرأي العام ضد الحكومة و ليس من مصلحتها إيقاف الفتن في أرجاء الدولة العثمانية، وكذلك كان عبد الحميد الثاني لم يسمح لليهود بتحقيق أحلامهم مقابل تسوية قضية الأرمن.[5]

1- الغالي غربي : دراسات في تاريخ الدولة العثمانية و المشرق العربي 1288 -1916 ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007 ، ص263.

2- عبد المنعم الهاشمي : المرجع السابق ، ص519.

*- ثورة الأرمن م حيث إبتداء من4 189 حاول الأهالي المسيحيون أن يتخلصوا من السيطرة الإسلامية وطالبوا بحكم محلي إداري و من أسباب هذه الحركات هو الشعور القومي الذي أبدها الشعور الديني وكذلك الرغبة في الحصول على إصلاح لنظام الضرائب و كان الأرمن على الحدود الشمالية الشرقية للإمبراطورية، جلال يحي : التاريخ الأوروبي الحديث و المعاصر حتى الحرب العالمية الأولى، المكتب الجامعي، الإسكندرية، ص294

3- عبد المنعم الهاشمي :المرجع السابق ، ص520.

4- عيسى الحسن : تاريخ العرب من بداية الحروب الصليبية إلى نهاية الدولة العثمانية ، ط2، الأهلية للنشر، عمان، 2011 ، ص702.

5- محمد سهيل طقوش :المرجع السابق، ص487.

و كان هرتزل قد إتصل ببادينى رئيس حكومة النمسا الرجعي في عام 1896 عارضا عليه إصدار مجلة تدافع عن مصالح رئيس الحكومة مقابل خدمته لأهداف اليهود، و كما أعلن أنه سيحول يهود العالم إلى 10 ملايين عميل لإنجلترا إذا ساعدتهم على تحقيق الحلم الصهيوني.[1]

و نظرا لتمسك السلطان عبد الحميد الثاني بموقفه الرافض للهجرة اليهودية إلى فلسطين والإستيطان فيها فكر هرتزل في السفر إلى إستانبول و الإجتماع بالسلطان.[2]

و كانت الزيارة الأولى في جوان 1896 و كانت إستفسارات المسؤولين العثمانيين حول مصير الأماكن المقدسة خاصة مدينة القدس، وقد وعد هرتزل بأن تبقى القدس في يد العثمانيين[3] و قد رافق هرتزل في هذه الزيارة نيولنسكي التي كانت له علاقة طيبة مع السلطان عبد الحميد الثاني، وقد نقل نيولنسكي أراء هرتزل، وقد دار نقاش بينهما إذ قال السلطان لنيولنسكي هل بإمكان اليهود أن يستقرا في مقاطعه أخرى غير فلسطين أجاب نيولنسكي قائلا : تعتبر فلسطين هي المهد الأول لليهود و عليه فإن اليهود لهم الرغبة في العودة إليها وردا السلطان قائلا : إن فلسطين لا تعتبر مهدا لليهود فقط و إنما تعتبر مهدا لكافة الأديان الأخرى.[4]

و قام السلطان بإرسال رسالة إلى هرتزل بواسطة صديقه نيولنسكي جاء فيه :" إنصح صديقك هرتزل أن لا يتخذ خطوات جديدة حول هذا الموضوع لأنني لا أستطيع أن أتنازل عن شبر واحد من الأراضي المقدسة لأنها ليست ملكي، بل هي ملك شعبي و قد قاتل أسلافي من أجل هذه الأرض و رووها بدمائهم فليحتفظ اليهود بملايينهم..."[5]

و بذلك أيقن هرتزل رفض السلطان عبد الحميد لمطالبه فغادر أستانبول في الثامن والعشرين من جوان 1896 بعد بقائه فيها 10 أيام، و عاد بعد شهرين ليعرض على الأوساط العثمانية مساعدات مالية و هي إقراض

1- رفيق شاكر النتشة : المرجع السابق، ص177.
2- محمد سهيل طقوش :المرجع السابق، ص487.
3- فاروق عمر فوزي؛ محسن محمد حسين :المرجع السابق، ص254.
4- عيسى الحسن : المرجع السابق، ص700 – 701
5- المرجع نفسه، ص 701.

الدولة مبلغ عشرين مليون جنيه إسترليني تحسم من رسم الضرائب التي تفرض على المهاجرين اليهود إلى فلسطين، و يعطي للمهاجرون إستقلالا ذاتيا في الأرض كدولة شبه مستقلة، لكن رفضت السلطات العثمانية هذا المشروع.[1]

1 محمد سهيل طقوش : المرجع السابق، ص488.

الفصل الثاني :نشأة الحركة الصهيونية ونشاطها وموقف عبد الحميد من أهدافها .

المبحث الأول :المؤتمر الصهيوني الأول ومقرراته 1897.

المبحث الثاني :مباحثات الصهيونية مع عبد الحميد الثاني 1897-1909 ونتائجها .

المبحث الأول : المؤتمـــر الصهيونـــي الأول و مقرراتـــه 1897

لقد قام هرتزل بنقل دعوته إلى الواقع العملي من خلال دعوته بعقد المؤتمر الصهيوني الأول في بال بسويسرا 1897[1]، قبل انعقاد المؤتمر كانت هناك اجتماعات لوضع طريقة العمل و كذلك جدول أعمال المؤتمر، و تأليف لجنة خاصة لصناعة البرنامج الصهيوني،[2] وكما أصدر مجلة أسبوعية أسماها "العالم" في 1897 وجعلها الناطقة الرسمية باسم الحركة الصهيونية .[3]

وبالفعل عقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بال بسويسرا في الأيام 29-30-31 أوت 1897،[4] بدعوة تيودور هرتزل ليقدم فكرة إنشاء وطن قومي يهودي في فلسطين[5]، وقد حضر المؤتمر أكثر من 200 مندوب يمثلون كثير من الهيئات اليهودية العالمية و الطوائف اليهودية المختلفة [6]، والمتطرفين المتعاطفين مع الفكرة الصهيونية.[7]

و في المؤتمر ألقى هرتزل خطابا تحدث فيه عن الهجرة اليهودية إلى فلسطين، و أكد على ضرورة تكثيفها لأنه لو تم إرسال عشرة آلاف يهودي سنويا إليها: فإن ذلك لا يمكن أن يؤدي إلى تأسيس دولة يهودية[8]، و تحدث أيضا على ضرورة الحصول على اعتراف دولي و ضمانات معترف بها في نطاق واسع.[9]

1- فرغلي علي تمن : الرأسمالية اليهودية و أثرها على الحركة الصهيونية و التنظيمات الشيوعية1897-1937، دار الوفاء للطباعة و النشر، الإسكندرية، 2002، ص170.

2- حسان حلاق: المرجع السابق، ص127.

3- عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص483.

4- محمد سهيل طقوش : المرجع السابق، ص488.

5- قصي الحسين : الحضارة العربية حتى العصرين المملوكي و العثماني، ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، 2004.

6- محمد عبد الرحمان حنين : العرب و اليهود في الماضي و الحاضر و المستقبل، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص87.

7- فؤاد السيد، حسين حيدر : أعظم أحداث العالم من تاريخ ما قبل البلاد حتى نهاية 2003، ط1، دار المناهل، لبنان، 2004، ص160.

8- حسان حلاق : المرجع السابق، ص127.

9- منير السعيداني : في بناء الهويات أزمنة والأسطورة المدمجة، مجلة العلوم الإنسانية، ع04، جامعة محمد خيضر بسكرة، دار الهدى، 2003، ص32.

و لقد وضع المؤتمر تعريفا للصهيونية على أنها حركة ترمي إلى إنشاء وطن للشعب اليهودي في أرض فلسطين و يكون ضمن إطار القانون العام ومعترف به[1]، و بالتالي فقد حدد هدف الصهيونية[2]، والحقيقة أن الصهيونية هي حركة سياسية عنصرية تهدف إلى إعادة اليهود إلى فلسطين[3]، وهي بهذا المفهوم حركة معادية للإنسانية حيث تعتبر اليهود شعب الله المختار أي الشعب الأرفع منزلة و الأرفع مكانة بين شعوب الأرض[4].

و كانت أفكار الصهيونية منتشرة بين اليهود الأوربيين في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر[5]، و هذه الحركة أشتق اسمها من صهيون* و هو جبل في جنوب القدس[6].

و قد أعتبر المؤتمر الأول بداية لوضع دستور الحركة الصهيونية و خطط إستراتيجيتها[7]، و هي أن تحصل على ميثاق من السلطان العثماني عبد الحميد الثاني يحصل من خلاله اليهود على حقهم في إقامة مستوطنات يهودية في فلسطين يكون لها حكم ذاتي[8] ، و قد خرج المؤتمر بنتيجتين أساسيتين و هما :

1 تكوين المنظمة الصهيونية العالمية يكون لها فروع في العالم .

2- وضع برنامج العمل المعروف ببرنامج بال.[9]

و قد تضمن برنامج بال عدة قرارات أهمها :

- إنشاء الدولة اليهودية في فلسطين .

1- عباس محمود العقاد : الصهيونية العالمية، ط1، نهضة مصر للطباعة و النشر، القاهرة، 2008، ص17.

2- عمر عبد العزيز عمر: دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دارالنهضة العربية، بيروت، 1975، ص526

3- مصطفى عبد الغني: معجم مصطلحات التاريخ العربي الحديث والمعاصر، الهيئة المصرية للكتاب، 2003، ص367

4- رأفت غنيمي الشيخ : تاريخ العرب الحديث و المعاصر، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة، 1986، ص339.

5- جفري ريترزإدوارت: المعجم الحديث للتحليل السياسي، تر : محمدعبد الرحيم الجلبي، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ص493.

* جبل صهيون كان في أورشليم بنى عليه سليمان الهيكل و فيه المسجد الأقصى و الصخرة أما اسم أورشليم فهوالذي أعطاه في الحقيقة اليهود لمدينة القدس منذ إحتلالها إياها تذكارا للمدينة التي هي مسقط رأس إبراهيم الخليل في العراق أنظر: عبد الحميد بن أبي أزهان بن شنهن: أصول الصهيونية ومآلها، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ص110؛ كذلك: حسين عبد الحميد أحمد رشوان: الإدعاءات الصهيونية والرد عليها، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية 2004، ص5.

6- وضاح زيتون: المعجم السياسي، ط1، دار أسامة ودار المشرق الثقافي، عمان، 2006، ص235

7- إسماعيل العربي: فصول في العلاقات الدولية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص282

8- علي عبد فتوني :المراحل التاريخية للصراع العربي الإسرائيلي، ط1، دارالفرابي، 1999، ص29.

9- زاهية قدورة : تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، ص188.

- إنشاء المنظمة الصهيونية العالمية .

- تقوية الروح القومية لليهود .

- الإهتمام بنشر و تدريس اللغة العبرية بين جميع يهود العالم، و إنشاء معهد للدراسات العبرية في القدس او يافا ، ووضع شعار العلم الرسمي للدولة اليهودية المنتظرة و نشيد قومي لها.[1]

و قد دعا أيضا البرنامج الصهيوني إلى إتباع الوسائل العملية الفعالة لإنشاء مستعمرات زراعية وعمرانية في فلسطين لحماية العمال اليهود ، و محاولة الإستفادة من تنافس الدول و مساعدتها في تحقيق الهدف الصهيوني[2]، وأيضا تصديق الباب العالي والدول الكبرى على مشروع إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين .

و قد كان الصهيونيين متفقين على أن الدول الأوروبية ستقدم المساعدات اللازمة و خاصة تلك الدول التي لها أطماع في الأراضي العربية من الدولة العثمانية، و كانوا يعلمون أن العقبة الأساسية التي ستواجههم و تقف عائق أمام تحقيق مشروعهم هي الدولة العثمانية وسلطانها عبد الحميد الثاني الذي كان قد أصدر العديد من القرارات تمنع هجرة اليهود إلى فلسطين.[3]

و كما ركز المؤتمر على ضرورة إنشاء مؤسستين حيث تكون المؤسسة الأولى هي لجنة العمل، ومؤسسة ثانية هي البنك الاستعماري اليهودي أو الكيرت كايمن.[4]

و الجدير بالذكر أن المؤتمر احتوى على مقررات سرية حيث تقرر أنه في حال استمرار السلطان العثماني عبد الحميد الثاني في رفض المطالب اليهودية ؛ يكون القضاء على الدولة العثمانية شرطا أساسيا لإقامة الدولة اليهودية في فلسطين[5]، و قد وردت المقررات السرية في بروتوكولات صهيون * فقد كان هرتزل يرى ضرورة

1- عبد المنعم الهاشمي : المرجع السابق، ص521.

2- عمر عبد العزيز عمر : تاريخ المشرق العربي، المرجع السابق، ص484.

3- حسان حلاق : المرجع السابق، ص128 – 130.

4- عمر عبد العزيز عمر : تاريخ المشرق العربي، المرجع السابق، ص484.

5- محمد سهيل : المرجع السابق، ص489.

* بروتوكول : محاضر مؤتمر سياسي و بروتوكولات حكماء صهيون وثيقة يقال أنها كتبت عام 1897 في بال بسويسرا و يذكر أن هرتزل تلاها؛ أنظر :عبد الوهاب المسيري : البروتوكولات و اليهودية و الصهيونية، ط3، ، القاهرة ، 2003، ص74.

إستعمال أسلوب الرشوة و التحايل حيث جاء في البروتوكول الأول من بروتوكولات صهيون مايلي : ينبغي أن لا نتردد في إستعمال الرشوة والخديعة و الخيانة متى لاح لنا أن بهذا تحقق الغاية" ، و من ناحية أخرى هناك من عارض مقررات مؤتمر بال الأول و هم اليهود المتدينون الذين كانوا يعتقدون أن في حالة ظهور المسيح سوف تتجدد مملكة إسرائيل في أورشليم[1]، و نفس الأمر بالنسبة للجنة التنفيذية لمجلس الحاخامات في ألمانيا حيث عارضت الصهيونية على أساس أن فكرة الدولة اليهودية تتعارض مع عقيدة الخلاص اليهودية ؛ وكانت المنظمات اليهودية في إنجلترا كمجلس مندوبي اليهود ، و الهيئة اليهودية الانجليزية قد عارضت التفسير الصهيوني لليهودية على أنها انتماء قومي ، وقد عارض حاخام فيينا فكرة إنشاء دولة يهودية لأنها فكرة معادية لليهود وترجع كل شيء إلى العرق و القومية.[2]

و قد كان السلطان عبد الحميد الثاني متتبعا عن كثب المؤتمر الصهيوني الأول و مقرراته فقد حرص على تتبع النشاط الصهيوني و المحافل الماسونية في الدولة[3]، فأدرك عبد الحميد الثاني جدية الخطر الصهيوني و أصدر قراره بمنع اليهود الأجانب من دخول القدس ، و قد ظهر نشاط ملحوظ بعد مؤتمر بال الأول حيث قامت الحركة الصهيونية بنشاط دبلوماسي و حركي سواء أكان في أوروبا أو في داخل فلسطين.[4]

حيث بدأت العمليات الاستيطانية فأنشأت عددا من المؤسسات الزراعية لاستثمار فلسطين مثل المصرف اليهودي للمستعمرات و لجنة الاستعمار عام 1898[5] ،و قد خرج هرتزل عقب انتهاء المؤتمر الأول و هو يقول : " أستطيع أن أقول أنني وجدت الدولة اليهودية سواء قامت هذه الدولة بعد خمس أوبعد خمسين سنة ."

1- هدى درويش : العلاقات التركية اليهودية و أثرها على البلاد العربية منذ قيام دعوة يهود الدونمة 1648 إلى نهاية القرن العشرين، ج1، دار القلم، دمشق، 2002، ص330-331

2- عبد الوهاب المسيري : المرجع السابق، ص110.

3- حسان حلاق: المرجع السابق، ص131.

4- محمد سهيل طقوش : المرجع السابق، ص489.

5- محمد عوض الحزايمة : الأيديولوجية اليهودية: دراسة في إيديولوجية مسيرة اليهود التاريخية و الاعتقادية، ط1، حامد للنشر، عمان، 2009، ص86.

إضافة إلى المؤتمر الأول انعقد المؤتمر الثاني في بال 1898، و تضاعف عدد الحضور خاصة الذين عارضوا المؤتمر الأول، و كان أهم قرار لهذا المؤتمر هو إنشاء مصرفا يهوديا خاصا رأس ماله مليونا جنيه إسترلينية و بدأ المصرف نشاطه 1902، ولتحقيق المشروع الصهيوني عقد المؤتمر الثالث 1899 ، و عقد المؤتمر الرابع في لندن حيث كان هرتزل يأمل في أن يكسب تأييد الإنجليز حتى تضغط على الدولة العثمانية .[1]

و لعل أهم المؤتمرات الصهيونية هو المؤتمر الخامس الذي عقد في مدينة بال بسويسرا في الفترة من 26 حتى 30 ديسمبر 1901 حيث تم فيه إقرار النظام الأساسي للمنظمة الصهيونية.[2]

و إنشاء البنك الوطني اليهودي لشراء الأراضي في فلسطين و إقامة مستعمرات عليها .[3]

و شهد ظهور الحزب الصهيوني الأول داخل المنظمة و هو الجناح الديمقراطي الصهيوني.[4]

و كنتيجة لذلك أصدرت الحكومة العثمانية 1901 قرار بمنع دخول أي يهودي بلاد السلطنة.[5]

1- محمد عبد الرحمان حنين : المرجع السابق، ص89.

2- محمد سهيل طقوش : المرجع السابق، ص190.

3- محمد عبد الرحمان حنين : المرجع السابق، ص90

4- صابر طعيمة : التاريخ اليهودي العام، ج 1، ط3، دار الجيل، بيروت، ص198.

5- علي عبد فتوني : المرجع السابق، ص29.

المبحث الثاني : مباحثات الصهيونية مع عبد الحميد الثاني1897–1909ونتائجها

أولا: هرتزل و السلطان عبد الحميد الثاني 1897– 1904

و تحقيقا لأهداف الصهيونية قام هرتزل بنشاط سياسي كبير لدى السلطان العثماني عبد الحميد الثاني من أجل الحصول على إمتياز بإنشاء مستعمرات زراعية يهودية في فلسطين.[1]

وقد اتصل سنة 1897 بأحد الممولين الأوروبيين ومن بينهم : ج- ك، بوزنالسكي، وكان أغنى رجل في بولونيا، وإتصل هرتزل أيضا بكبار الرأسماليين بغرض إنشاء البنك اليهودي الاستعماري.[2]

و قد حاول هرتزل استغلال العلاقات الألمانية المتميزة مع الدولة العثمانية خاصة بين القيصر وليام الثاني والسلطان عبد الحميد الثاني حيث أرسل برقية إلى دوق بادن الأكبر طالبا منه التوسط لدى القيصر الألماني ولذلك سافر هرتزل إلى إستانبول في 14 أكتوبر1898 لمقابلة الإمبراطور الألماني ، و في 18 أكتوبر تمت مقابلة القيصر الالماني الذي وجه كلامه إلى هرتزل بقوله : " قل لي بكلمة موجزة ماذا يجب أن أطلب من السلطان؟ فأجابه هرتزل :" شركة ذات امتياز تحت الحماية الألمانية " ،وقد حاول فون بول احد الأمراء الذين كانوا يعرفون بعدائهم لليهود أن يجعل القيصر متحفظا مع هرتزل لأن تأييد ألمانيا لخطة هرتزل لا تتفق مع سياستها التقليدية في المحافظة على وحدة الإمبراطورية العثمانية .[3]

و في ديسمبر 1898 ألقى هرتزل خطابا أمام قيصر ألمانيا جاء فيه :

" نطلب مساعدة جلالتكم السامية من أجل تحقيق المشروع " و قد أجاب القيصر " وليام الثاني" على كلمة هرتزل قائلا : بأن هذه المساعي سوف تبقى في ذهنه بغية تحسين الزراعة في فلسطين ؛ وأكد وليام على أن ذلك يعتبر تدخلا في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية، و قد عبر هرتزل عن إستيائه من تصريحات وليام الثاني

1- كمال الحاج : الصهيونية بين تاريخين، القسم الثاني، ط1، دار العودة، بيروت، 1972، ص296.

2- هدى درويش : المرجع السابق، ص325.

3- إسحاق رباح : المرجع السابق، ص260.

مؤكدا أنه أستنتج أن ألمانيا لا تريد أن تغضب السلطان عبد الحميدالثاني[1] ، وأكد هرتزل أن الإمبراطور لم يقل نعم و لم يقل لا، و الجدير بالذكر أن ألمانيا كانت لا تريد فقدان صداقتها مع الدولة العثمانية بسبب قضية الحركة الصهيونية إضافة إلى أن مطالب الحركة الصهيونية تتجاوز قدرة ألمانيا ،

بالإضافة إلى خوفها من الدخول في مشاكل مع فرنسا و إنجلترا، و روسيا وبذلك كان موقفها متحفظا[2] ، على الرغم من الإغراءات المالية و السياسية التي عرضها هرتزل.[3]

و استمر هرتزل في محاولاته حيث ذهب في زيارة ثانية إلى الآستانة في 15 أكتوبر 1898 و لكن فشل في مقابلة السلطان[4]، كما أنه أراد الحصول على تأييد روسيا حيث سعى لمقابلة قيصر روسيا في 1899 و أكد على أن وجود فلسطين تحت سيطرة عثمانية لا يخدم المسيحيين، ولكن باءت محاولته بالفشل كما توجه أيضا إلى أمريكا وقد كان بعض الأمريكيين يؤيدون القضية الصهيونية و خاصة السفير الأمريكي " شتراوس" الذي حاول مساعدة الصهيونية في الخفاء[5]. وقد جاء هرتزل إلى إستانبول في زيارة ثالثة ونجح في مقابلة السلطان في19 ماي1901 وعرض عليه عدة ملايين من الليرات الذهبية مقابل قبول المهاجرين وطلب من هرتزل بأن اليهود يستطيعون أن يأتوا إلى فلسطين و لكن بشرط وهوالموافقة على اليهود إلى فلسطين. [6]

وبعد هذه المقابلة استدعى أحد مستشاري السلطان وهو عزت باشاهرتزل للتفاوض معه، قبول الجنسية العثمانية ومنع الاستيطان الجماعي .[7]

وخلال الزيارة الرابعة التي قام بها هرتزل إلى إستانبول في12 فيفري1902 وعلى وعلى الرغم من أنه لم يستطع مقابلة السلطان غير أنه أجتمع مع"إبراهيم بك" وأنكر هذا الأخير الإشاعات التي تقول أن عبد الحميد

1- محمد مصطفى الهلالي : المرجع السابق، ص85- 86.

2- إسحاق رياح : المرجع السابق، ص261.

3- زاهية قدورة : المرجع السابق، ص189.

4- محمد مصطفى الهلالي : المرجع السابق، ص87.

5- هدى درويش : المرجع السابق، ص343.

6- يلماز أوزتونا: تاريخ الدولة العثمانية، ترعدنان محمود سليمان، مرا محمود الأنصاري، م2، ط1، شركة الهلال للطباعة والنشر، استانبول، 1990، ص157.

7- وديع أبوزيدون، تاريخ الإمبراطورية العثمانية من التاسيس إلى السقوط، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 2003، ص79.

الثاني سمح بالهجرة اليهودية إلى فلسطين بغرض تأسيس دولة يهودية[1]، وأن الدولة العثمانية هي التي ستحدد الأماكن التي سيسمح لليهود بالاستيطان فيها.[2]

و قد جاء هرتزل في 1902 فعرض أن ينشئ جامعة تكون من أعظم جامعات العالم في فلسطين يتعلم فيها الشباب التركي بدلا من فرنسا و ألمانيا و إنجلترا جامعة تعلمهم الطب و الهندسة و القانون و العلوم ...الخ، وكل أصناف العلوم وبذلك يبتعدون عن الأفكار الثورية و الاشتراكية التي كانت في أوروبا[3]، و الحقيقة أن هدف الصهيونية من خلال هذا المشروع هو استقطاب عدد كبير من الأساتذة اليهود في جامعات العالم إلى فلسطين وبذلك تصبح هذه الجامعة دعامة علمية للدولة اليهودية التي يطمح اليهود في تأسيسها في فلسطين وهي أيضا وسيلة لنشر ثقافة اليهود الصهيونية .[4]

وقد رفض السلطان عبد الحميد الثاني مشروع إنشاء جامعة عبرية لأنه كان مقتنع أن الغاية من وراء ذلك ستكون لأهداف سياسية استيطانية أكثر منها ثقافية وأن هرتزل كان يهدف إلى بث الفكر الصهيوني و الاستيطان اليهودي.[5]

رد عبد الحميد عن الجامعة العبرية بقوله: " لدينا عدد كاف من اليهود فإذا كنا نريد أن يبقى العنصر العربي متفوقا علينا أن نصرف النظر عن فكرة توطين المهاجرين في فلسطين، وإلا فإن اليهود إذا استوطنوا أرضا تملكوا كافة مقدراتها خلال وقت قصير و بذلك نكون قد حكمنا على إخواننا في الدين بالموت المحتم ".[6]

1- محمد مصطفى اهلالي : المرجع السابق، ص88.

2- وديع أبوزيدون : المرجع السابق، ص391.

3- محمود ثابت الشاذلي : المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية 1299-1923، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، 1989، ص ص158 -159.

4- محمد سهيل طقوش : المرجع السابق، ص492

5- محمد مصطفى اهلالي : المرجع السابق، ص91

6- هدى درويش : المرجع السابق، ص221.

و في 25 جويلية 1902 لم يستطع هرتزل مقابلة السلطان ولكن نجح في اجتماعه بالصدر الأعظم " سعيد باشا وتحدث معه من جديد عن الديون،وقد أظهر هرتزل باستيطان يهودي في العراق على أن يؤخذ من فلسطين وضواحيها فحسب، وبين أن مشروعه لا يتعرض للأماكن المقدسة ؛ و لكن هذا الاجتماع لم يصل فيه الطرفان إلى نتيجة لأن كلا الطرفين متشبث بموقفه .

و على إثر كل ذلك اقتنع بفشله و كتب في تقرير سري رفعه إلى لجنة الأعمال الصهيونية تتضمن نتيجة مقابلة عبد الحميد :" أنه لا يمكن الاستفادة من تركيا إلا إذا تغيرت حالتها السياسية إما عن طريق الزج بها في حروب تنهزم فيها أو عن طريق الزج بها في مشكلات دولية أو بالطريقتين معا في آن واحد " .[1]

وعلى خلاف ذلك استمر هرتزل في محاولاته لكسب تأييد بعض الدول فقد اجتمع بملك إيطاليا في جانفي 1904 و حاول أن يثير اهتمامه بمخطط طرابلس لتكون هذه الأخيرة منطقة تحمل الفائض اليهودي ، ولكن الملك رفض قائلا:" ولكن ذلك أيضا وطن لأناس آخرين".[2]

وكما كان يؤمن بفكرة توسيط الساسة الأوروبيين الكبار لدى الباب العالي فقد كان يقول " لا يمكن توجيه النزوح التدريجي لليهود بنظام حسب مخططي إلا من فوق...وهذا ما يدعوني إلى أن أتمسك بالأمل في أن يمنح حكام أوروبا رفيعوا المعرفة القضية حمايتهم السامية " ولذلك فقد قدّم مشروعا آخر لبريطانيا يتلخص في أن تسمح بريطانيا بالاستيطان في منطقة العريش في سيناء باعتبارها صاحبة النفوذ في مصر؛ لأن هذا الاستيطان في نظره يعتبر خطوة تمهيدية للسيطرة على فلسطين فيما بعد.[3]

وقد أعلن أن الحركة الصهيونية سوف تحول يهود العالم إلى 10 ملايين عميل لإنجلترا إذا ما ساعدتهم على تحقيق الحلم الصهيوني[4].

ونلاحظ أن رغم الجهود التي بذلها هرتزل سواء أكان في الآستانة أوفي العواصم الأوروبية إلا أنه خرج بنتيجة فاشلة لم تحقق له هدفه الرئيسي وهو استيطان يهودي جماعي بدون قيود في فلسطين يكون أساسا لتأسيس الدولة الصهيونية.[5]

1- محمد مصطفى الهلالي : المرجع السابق، ص92 – 94.

2- فاضل بيات : المرجع السابق، ص461.

3- فاروق عمر فوزي، محسن محمد حسين : المرجع السابق، ص259- 260.

4- رفيق شاكر النشاشة : المرجع السابق، ص177-178.

5- فاروق عمر فوزي : محسن محمد حسين : المرجع السابق، ص263.

ثانيـــا : نشـــاط الحركـــة الصهيونيـــة بعـــد وفـــاة هرتـــزل فـــي 1904 :

وحزن يهود العالم على وفاة هرتزل 1904 لأنه كان بالنسبة لهم هو باعث فكرة الوطن القومي اليهودي و اختاروا " نارا داو" خلفا له .[1]

و قد تقرر عقد المؤتمر السابع وهو المؤتمر الأول بعد وفاة هرتزل وذلك في 1905 وأكد على ضرورة بذل الجهود نحو فلسطين، ونشرت مقررات المؤتمر في صحيفة The Times: والعديد من الصحف الصهيونية.[2]

وقام اليهود بعد فترة بتشكيل لجنة قامت بأبحاث لمعرفة إمكانيات فلسطين الإقتصادية ودرجة إستيعابها لليهود، و تقرر إنتخاب مجلس تنفيذي من سبعة أعضاء يتولى شؤون اليهود كان ولفنسون رئيسا للمجلس مع إتخاذ مدينة كولونيا بغرب ألمانيا مقرا لهم.[3]

وحاول ولفنسون الإقتراب من السلطان عبد الحميد في 1907 ودخل في مفاوضات معه عن طريق تحسين بك السكرتير الأول في قصر يلدز لكن كانت نتيجة المفاوضات الفشل.[4]

وهنالك وجد قادة الحركة الصهيونية اليهودية أنفسهم أمام طريق مسدود بعد أن فشلت إغراءاتهم المالية التي عرضوها على السلطان عبد الحميد الثاني .[5]

و الجدير بالذكر أن السلطان لم يستجيب لمطالب و إغراءات الصهيونيين لأنها تتعارض مع سياسة الجامعة الإسلامية التي إحتضنها ، ومن جهة أخرى كان السلطان يعارض إنشاء كيان سياسي آخر للأقليات في أملاك الدولة العثمانية لأنه يعاني من مشاكل الأقليات في البلقان، إضافة إلى أن قبول مطالب الصهيونية فيه إغضاب للعرب لأنهم رفضوا فكرة هجرة اليهود إلى فلسطين وشراء الأراضي وإقامة المستوطنات الزراعية [6].

1- محمد عبد الرحمان حنين : المرجع السابق، ص93.

2- محمد مصطفى الهلالي : المرجع السابق، ص99.

3- محمد عبد الرحمان حنين : المرجع السابق، ص94.

4- محمد مصطفى الهلالي : المرجع السابق ص100

5- محمد محمد ابراهيم مصطفى :اليهود قافلة الشر في التاريخ، دار الهناء، الاسكندرية، 2008، ص287

6- محمد سهيل طقوش : المرجع السابق، ص491 492.

و لم يكتف السلطان عبد الحميد الثاني بالرفض فقط بل أمر المسؤولين العثمانيين أن يعملوا بصورة جدية في فرض الرقابة الشديدة على هجرة اليهود إلى فلسطين.[1]

وقد عبر عن موقفه بقوله :" لستُ مستعدا لأن أتحمل في التاريخ وصمة بيع بيت المقدس لليهود وخيانة الأمانة التي كلفني المسلمون بحمايتها "[2]، وعليه يتضح لنا كيف حافظ عبد الحميد الثاني على عروبة وإسلامية فلسطين على الرغم من الضائقة المالية التي تمر بها الدولة العثمانية [3] ، والحقيقة أنه كان مدركا لمقاصد الحركة الصهيونية منذ نشأتها ولذلك عارض جميع مخططاتها وجميع مطالبها وفي هذا السياق يقول: "إن الصهيونية لا تريد أراض زراعية في فلسطين لممارسة الزراعة فحسب ولكنها تريد أن تقيم حكومة ويصبح لها ممثلون في الخارج.....وإنني أعترض على هذه السفالة لأنهم يظنوني لا أعرف نواياهم وليعلموا أن كل فرد في إمبراطوريتنا يكنّ لليهود من الكراهية طالما هذه هي نواياهم ،وإن الباب العالي ينظر إليهم مثل هذا النظر إنني أخبرهم أن عليهم أن يستبعدوا فكرة إنشاء دولة في فلسطين لأنني لازلت أكبر أعدائهم ". [4]

ورغم حرصه على منع اليهود الدخول إلى فلسطين إلا أنه لم يتمكن من منع حدوثها تماما نتيجة الضغوط التي أستعملت من قبل الدول الأوروبية الكبرى ولأن الدولة العثمانية لم تكن لها في ذلك الوقت القوة المادية لتمنع الهجرة تماما.[5]

إضافة إلى إنتشار الفساد الإداري المتفشي في الدولة الذي ساعد اليهود على الدخول إلى فلسطين في بعض الأحيان بفضل تقديم الرشاوي للموظفين ، ولكن رغم ذلك نجد أن من تسلل إلى فلسطين إضطر إلى العودة إلى بلاده نتيجة للمضايقات التي يلقونها من الإدارة العثمانية.[6]

1- عبد الفتاح حسين أبو علية : الدولة العثمانية و الوطن العربي الكبير، دار المريخ للنشر، الرياض، 2008، ص389.

2- هدى درويش : المرجع السابق، ص347.

3- إسماعيل أحمد ياغي : الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1999، ص249.

4- وديع أبو زيدون : المرجع السابق، ص364.

5- محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص493- 494.

6- محمد مصطفى الهلالي : المرجع السابق، ص103.

الفصل الثالث :دور الصهاينة في تنحية عبد الحميد الثاني عن الحكم .

المبحث الأول :علاقة اليهود بجمعية الاتحاد والترقي .

المبحث الثاني :الاتحاديون وثورة 1908.

المبحث أول : علاقـــة اليهود بجمعيـــة الإتحـــاد و الترقـــي :

أولا : تأسيـــس جمعيـــة الإتحـــاد و الترقـــي :

نتيجة لاتخاذ السلطان عبد الحميد الثاني لقرارات متشددة ضد مخططات الصهيونية، اقتنع اليهود أنه لا مجال لتنفيذ المشروع الصهيوني مادام السلطان على العرش.[1]

وهذا استغل اليهود الجماعات العربية المفتونون بأوروبا حيث نشأت جمعيات مختلفة انظم إليها الكثير من أبناء الدولة العثمانية والكثير من اليهود و النصارى، ومن أبرزها جمعية تركيا الفتاة .[2]

إضافة إلى حزب الأحرار العثمانيين وجمعية اللامركزية الإدارية فقد اتخذت هذه الأحزاب شعارات الثورة الفرنسية الحرية، الإخاء، المساواة أهدافا لها[3]، وتعتبر جمعية تركيا الفتاة من أشهر الجمعيات وقد تأسست في باريس، وكان لها فروع في برلين وسالونيك ومركزها في باريس بقيادة أحمد رضابك الذي كان متأثر بأفكار أوروبا وأفكار الثورة الفرنسية ، فقد نشر مقالات تدعو إلى تقليد الغرب والإدارة اللامركزية بالدولة العثمانية، وللجمعية مركز في سالونيك ضم الكثير من الضباط الذين كوّنوا جناحا عسكريا عرف بإسم الإتحاد والترقي.[4]

ففي عام 1889 إجتمع "إبراهيم تيموأو أدهم " وهو طالب ماسوني ألباني من أصل يهودي كان يدرس في المدرسة العسكرية، مع بعض أصدقائه مع بقية الطلاب وعرض فكرة إنشاء جمعية سرية هدفها عزل السلطان عبد الحميد الثاني.[5]

1- وديع أبو زيدون : المرجع السابق ، ص363.

2- راغب السرجاني : الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي، ج2، ط7، مؤسسة إقرأ، القاهرة، ص212.

3- د. فيصل جواد الدراوي : الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط1، ص118.

4- محمود شاكر: التاريخ الإسلامي: العهد العثماني، ج02، ط4، المكتب الإسلامي، 2000، ص182.

5- محمد مصطفى الهلالي : المرجع السابق ، ص176.

وأخذت هذه الجماعة تعمل على بث دعوتها سرا ونشر أفكارها عن طريق الجيش وبرز من أعضاءها : مسيحيون، أكراد، أتراك، وأخذت أفكار هذه الجماعة تنتشر بين طلاب المدارس العليا في إستانبول ، وانظم إليها الكثير من العلماء و الضباط .[1]

وقد كان من أبرز أعضائها "ناظم حكمت" و"بهاء الدين شاكر"،"عبد الله جودت" "إسحاق سوكت "وكان أغلبهم ينتسبون إلى المحافل الماسونية* الفرنسية والإيطالية، وباشرت الجمعية أعمالها 1891 في جنيف ثم نقلوها إلى باريس .[2]

نشأت في باريس جمعية الإتحاد و الترقي من الشباب الموجودين في العاصمةالفرنسية ومن بين هؤلاء أحمد رضا الذي كان يشغل وظيفة مدير التعليم في مدينة بروسة و ذهب إلى باريس، وقد أرسل ملفات إصلاحية كان أهمها السلطان ، ولنجاح فكرته أصدر في1895 صحيفة منشورة ذات تمويل يهودي، ضد السلطان.[3]

وقد تنبه عبد الحميد الثاني إلى فعالية هذه الجمعية[4]، ولذلك أرسل مدير الأمن العام للفريق الأول وهو جلال الدين باشا إلى باريس لاستمالة أعضاء المعارضة من الاتحاديين فقبل بعضهم وحصلوا على مناصب كبرى في الدولة، إلا أن أحمد رضا ظل على معارضته مع بعض زملائه .[5]

1- عبد المنعم الهاشمي : المرجع السابق ، ص563.

*- الماسونية : هي من منظمات عالمية تضمّ مختلف الأديان و الأجناس و الشعوب وتعمل على خدمةبعضها لبعض ولكن تعمل بوحي يهودي، وقد دعمت هذه الحركة الجمعيات السرية التي تعمل ضد السلطان عبد الحميد، وبذلك صدر جهدها لمساعدة اليهود سواء أكان في الهجرة إلى فلسطين أو القضاء على السلطان في النهاية ، أنظر : محمود شاكر : المرجع السابق ، ص200

2- محمد مصطفى الهلالي : المرجع السابق ، ص176

3- عبد المنعم الهاشمي : المرجع السابق ، ص564.

4- إبراهيم الداقوقي: صورة الأتراك لدى العرب، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001، ص58

5- محمد حرب : العثمانيون في التاريخ و الحضارة ، ط2، دار القلم ، دمشق، 1999 ، ص45.

وبعد الوحدة و الاندماج الذي حصل بين هذا الجناح العسكري الذي شكل جمعيةسرية من طلاب المدرسة العسكرية وبين تركيا الفتاة أصبحت الجمعية قوة معارضة للسلطان عبد الحميد الثاني خاصة بعد عام 1896 فأصبح لها كثير من الأنصار والأعضاء وأخطرهم الأعضاء البارزون من اليهود و الماسون والدونمة منهم على سبيل المثال : قره صو، طلعت باشا * أنور باشا**ومصطفى كمال***، ولتحقيق أهدافهم أصدرت مجلة " عثمانلي" في جنيف عن طريق عبد الله جودت وإسحاق سكوتي، كانت تدعو إلى مواجهة السلطان وكسب مؤيدين لمشروعهم ومن ينخرط منهم عليه أن يؤدي اليمين .[1]

ولعل الحقيقة الظاهرة من خلال ما أشارت إليه بعض الوثائق التركية والبريطانيةأن جمعية الإتحاد و الترقي في تكوينها غير إسلامية وغير تركية لأن أعضائها أغلبهم ليس من أصل تركي خالص فأنور باشا مثلا هو بولندي ، وجاويد من يهود الدونمة، وقارصوه من يهود إسبانيا [2]

*- طلعت باشا : سياسي ورجل دولة تركي ولد في أدرين عام 1872، وعمل في إدارة البريد و التلغراف في سالونيك ، كان من أوائل الذين إنظموا إلى تركيا الفتاة ولجنة الإتحاد والترقي ومن أنشط منظمي الانقلاب العثماني عام 1908 ضد السلطان عبد الحميد الثاني، إنتخب بعد الانقلاب نائبا في المبعوثان وشغل مناصب وزارية عديدة منها منصب وزير الداخلية.

أنظر : هاني الخير : الموسوعة السياسية العالمية، أشهر الاغتيالات السياسية في العالم، ج6، ط1، دار الجيل، بيروت ، ص129

**أنور باشا :1881- 1922عسكري وسياسي تركي بارز لعب دورا في ثورة 1908 ضد السلطان العثماني أنظر: فراس البيطار: الموسوعة السياسية و العسكرية، ج02، ط1، دار أسامة للنشر ، الأردن، 2003، ص422

***مصطفى كمال: ولد بمدينة سالونيك لأم من يهود الدونمة وأب غير شرعي قيل أنه من الصرب أنظر: جمال عبد الهادي، محمد مسعود، علي ليل: المجتمع الإسلامي المعاصر، المدخل، ط1، دار وفاء للطباعة والنشر، 1995 ، ص60.

1 – محمد مصطفى الهلالي : مرجع سابق ، ص178 –179.

2- عاطف عيد : قصة و تاريخ الحضارات العربية بين الأمس و اليوم، موسوعة تاريخية و جغرافية و حضارية و أدبية ، ص116.

ثانيـــا : جهـــود اليهـــود مـــن خـــلال جمعيـــة الإتحـــاد والترقـــي :

ومن الجدير بالذكر أن الجمعية بعد انتشارها وتوسعها كانت تضم أعضاءا من جميع شعوب الدولة العثمانية فنجد الترك، العرب، الأرناؤوط ، البلغار، الألبان، والأرمن، الروم الكرد...، ولكن السيطرة على هذه الجمعية كان من قبل اليهود و الماسونية والدونمة .

فبعد أن أتخذ عبد الحميد الثاني كل التدابير اللازمة لوقف الإقامة اليهودية في فلسطين عمل اليهود على إسقاط عبد الحميد وإبعاده عن السلطة بأية وسيلة وبكل ما يملكون من طاقة وجهد وعليه أتصل اليهود بالجماعات المعارضة لحكم السلطان وكانت أبرزها جمعية الإتحاد و الترقي * ، فعمل اليهود على التأثير الكبير على دعاة الطورانية**من جماعة الإتحاد و الترقي .[1]

بالإضافة إلى أن اصحاب العقول المحركة لحركة الإنقلاب عام 1908 للإطاحة بحكم عبد الحميد كانوا يهودا سواء من الدونمة أوغيرهم، وأغلب المساعدات المالية كانت تصلهم من يهود سالونيك حيث تقول صحيفة الشرق "أن الكل يعلم أن مركز الإنقلاب إنما كان في سالونيك و اليهود فيها نيف وسبعون ألفا" فعلى سبيل المثال لا الحصر كان جاويد من الدونمة ، ونسيم روسو، ونسيم فقد كانا يهوديين .[2]

---

*جمعية الإتحاد و الترقي :وهي منظمة سرية أنشأها الشبان الأتراك في سالونيك هدفها تأسيس حكومة برلمانية في الإمبراطورية باستعادة دستور 1876، أنظر: سليمان صالح الغويل: الدولة القومية دراسة تحليلية مقارنة، ط7: منشورات جامعة قار يونس: ليبيا، 2002: ص254.

** الطورانية : رأت أن الرابطة العثمانية وهي المبنية على الرابطة الإسلامية غير قادرة على تأمين استمرار السلطنة وفي هذا المنحى تأثر بعض قادة الطورانية بيهود الدونمة الذين لعبوا دورا في تكوينات تركيا الفتاة وفي الإنقلاب العثماني على عبد الحميد 1908 أنظر:عبد الوهاب الكيلالي : موسوعة السياسية ، ج03، ط2، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، عمان ، 1993، ص79.

[1]- محمد مصطفى الهلالي : المرجع السابق ، ص168 170.

2- عبد الودود شلبي: حنرالات تركيا لماذا يكرهون الإسلام؟ وهل الإسلام عقبة في طريق النهضة والتقدم ، دار النصر للطباعة و النشر ، القاهرة، 2001 ، ص35.

و يتضح لنا أكثر علاقة اليهود بجمعية الإتحاد و الترقي عندما نلاحظ أن كل المحافل الماسونية كانت تهتم بعقد اللقاءات، وقد اهتمت اهتماما بليغا بنشاط الجمعية وحركتها[1]، مصدقا لقوله تعالى :" لتجدنّ أشد الناس عداوة للذين أمنوا اليهود والذين أشركوا"المائدة 82 [2]، والحقيقة أن الحزب نشأ في كنف يهود الدونمة في مدينة سالونيك * حيث وجد روادها الرعاية الكاملة وهذا ما يوضحه أحد زعمائهم رفيق بك :" حقا أننا وجدنا سندامعنويا من الماسونية الإيطالية عندما قدم لنا المحفلان الإيطاليان في سالونيك خدمة حقيقة وفر لنا الملاجئ فكنا نجتمع لتنظيم أنفسنا كما أننا اخترنا معظم رفقائنا من هذين المحفلين نظرا لما كان يبديانه من دقة في الاستفسارات عن الأفراد ".

وقد أكد هذه العلاقة أيضا أحد مراسلي الجرائد المصرية من أنقرة "أن الحكومة الاتحادية التركية الحالية استندت إلى الإسرائيليين والماسونية لتتغلب بها وتسعين بأموالها.[3]

و قد كانت أولى المحاولات لاغتيال السلطان عبد الحميد تلك التي انبثقت عن اجتماع المجمع الماسوني في سالونيك حيث دار حوار بين مدير المجمع و مساعده حيث قال المدير: لن يقوم بتلك المهمة إلا أحد المقربين من السلطان عبد الحميد ، فقال مُساعده: يجب أن يكون رجلا يبغض السلطان ولا يتراجع أمام العقبات، وبعد هذا تم إختيار عثمان بك فبدأ اليهود يحدثونه عن الماسونية، وبعد ذلك أعطى عثمان بك وعد للماسونية بأن يقتل عبد الحميد في فترة لا تتجاوز 15 يوما وقد دخل عثمان بك على السلطان عبد الحميد في قاعة العرش وهو يقول له: يا أمير المؤمنين لقد خدعني اليهود و أشركوني في محفلهم الماسوني بسالونيك ،فقد أعطوني هذا الخنجر المسموم لاقتلك به .[4]

1- جمال عبد الهادي محمد مسعود ، وفاء رفعت جمعة ، علي احمد لبن : صفحات من تاريخ الدولة العثمانية، دار التوزيع و النشر الإسلامية، ص25

2- القرآن الكريم : سورة المائدة الآية 82.

*سالونيك : قد إتضح لنا أن جمعية الإتحاد و الترقي إنطلقت من ولاية سالونيك، ومن المؤكد أن اليهود جعلوا من هذه الولاية مركزا لهم وقد إنضم كثير من اليهود إلى المحافل الماسونية، أنظر: أحمد نوري النعيمي :المرجع السابق ، ص195.

3- محمد حرب فلاحة : الخلافة العثمانية من المهد إلى اللحد، النشر الإلكتروني، 2005 ، ص73.

4- محمد محمد إبراهيم مصطفى: المرجع السابق، ص287_294.

و هذا المقال لصحيفة التايمز يوم 11جويلية ص1911.قولها"إن لجنة سالونيك قدتكونت تحت رعاية ماسونية بمعاضدة اليهود و الدونمة في تركية،وكان مركزهم في سالونيك و إن يهودا مثل قارصوه ومن الدونمة مثل جاويد وأسرة بالجي قد لعبوا دورا بارزا في تنظيم الجنة، وفي مناقشات جهازها المركزي في سالونيك". [1]

ويقول الكاتب اليهودي أورام غالانتي" أن الجماعات اليهودية خارج نطاق نفوذ عبد الحميد أيدت جمعية الإتحاد و الترقي، وكان هذا التأكيد مفيدا أثناءها كانت الجمعية تعد العدة للانقضاض على عبد الحميد " [2]

و أخيرا يمكن إبرازدور الصهيونية و اليهود و الدونمة* و الماسونية في إنقلاب الإتحاد و الترقي، و العلاقة التي كانت مرحرمة بين أطماع اليهود وأعضاء جمعية الإتحاد والترقي من خلال ما أوردته صحيفة " نهضة العرب" في باريس1909 في مقال بعنوان الإسرائيلية في جمعية الإتحاد و الترقي أرسل من قبل أحد فضلاء العثمانيين المسلمين في باريس جاء فيه :" تناقل العارفون من الناس ما كان من أمر الإسرائيليين و الماسون مع جمعية الإتحاد والترقي وإشتراكهم في نهضتها وقيامهم بمناصرتها حتى ذهب البعض إلى أن فوزها كان ثمرة مساعيهم ثم توسعوا في البيان فقالوا إن اليهود لما قنطوا من تحقيق أمانيهم بإستملاك الأراضي في فلسطين وتشييد مملكة إسرائيلية عمدوا إلى الماسونية، ولهم فيها اليد الطولى فاتخذوها آلة لترويج مقاصدهم في تلك الأرجاء، فأستعانوا بالماسونية فدفعت هذه الأخيرة جمعية الإتحاد و الترقي ومدتها بالرأي العام و المال وإنظم إليها أمراء العسكرية و أخذوا مع الجمعية بنشر مبادئهم و أفكارهم فأستمالوا إليها الكثيرين ..." [3]

و يمكن إبراز دور اليهود و المحافل الماسونية في التأثير على جمعية الإتحاد والترقي وتوجيه أفكارها من خلال ما أصدرته الجمعية الماسونية الفرنسية في أكتوبر 1908:"قامت جمعية سرية بإسم " تركيا الفتاة " إنطلقت من ولاية سلانيك، تضم كثيرا من أصحاب النفوذ من اليهود في أوربا ؛ علاوة على أن الولاية كانت تحوي

1- محمد مصطفى الهلالي: المرجع السابق، ص173.

2- أحمد نوري النعيمي : المرجع السابق ، ص178.

*- يهود الدونمة : كلمة تركية تعني الهداية أو العودة إلى الحق وقد أطلقت على فئة من يهود الأندلس الذين لجأوا إلى الدولة العثمانية وتظاهروا باعتناق الإسلام ويسمون السباتائيون نسبة إلى ساباتاي سيفي تجمع الدونمة في محافل سالونيك الماسونية، أنظر : زهدي عبد المجيد صور: تاريخ العرب المعاصر، الشركةالعربية المتحدة، القاهرة ، 2008 ، ص21.

3- محمد مصطفى الهلالي : المرجع السابق ، ص174.

المحافل الماسونية المتعددة، التي أخذت تستقبل الثوريين فيها ، حيث كان السلطان عاجزا عن مدافعتهم أو مقاومتهم " .[1]

ويؤكد هذه العلاقة المذكرة التي بعثها السفير الإيطالي في القسطنطينية إلى وزارة خارجيته وذلك في 1910 حيث جاء فيها:" أن لجنة الإتحاد والترقي تبدو في تشكيلها الداخلي يهوديا تركيا مزدوجا، فالأتراك يمدونها بالمادة العسكرية الفاخرة، ويمدها اليهود بالعقل المدبر إن اليهود الذين يبدون الآن في الموقف الملهم و المسيطر على الجهاز الداخلي للدولة يعملون على السيطرة الاقتصادية و الصناعية على تركياالفتاة :ولكي يصل اليهود الى مكان النفوذ في تركيا ، فإنهم يشجعون الاتجاهات القومية التركية".[2]

و قد كان عبد الحميد الثاني على العلم بالعلاقة بين أعضاء جمعية الإتحاد والترقي، و أطماع اليهود حيث يقول:"إنظم يهود العالم و سعوا عن طريق المحافل الماسونية وجاؤوا بعد فترة و طلبوا مني أرضا للتوطين اليهود في فلسطين مقابل أموالا طائلة وبالطبع رفضت".[3]

و لقد حاولت الماسونية أن تُحوّل المنتمين لجمعية الإتحاد والترقي إلى لجنة صماءتنفذ ولا تناقش ومنه نفذ العقل اليهودي وتمركز في المراكز الحساسة .[4]

بأن أكثر أعضاء جمعية الإتحاد والترقي كانوا وقد أكد المؤرخ الصهيوني Kallen من الدونمة وممن عاشوا في المنفى وكان هؤلاء تلاميذ السياسة الأوروبية، وأيضا بين woston ston وذلك بقوله :" إن أصحاب العقول المحركة لثورة الإتحاديين عام 1908، كانوا يهودا ومن الدونمة وأما المساعدات المالية فإنما كانت تجيئهم عن طريق الدونمة و يهود سالونيك المتمولين .[5]

و بالفعل نجح اليهود في إخراج جمعية الإتحاد و الترقي إلى ملعب أهوائهم السياسيةو قد كانت هذه الجمعية هي القناع الخارجي الذي تقنعت به جماعة الدونمة المتظاهرين بالإسلام من يهود إسبانيا و الذين كانوا أغلبهم في سالونيك .[6]

1- أحمد النعيمي : المرجع السابق ، ص198

2- المرجع نفسه ، ص203.

3- محمد عوض الفرايمة :القدس في الصراع العربي الإسرائيلي، ط1: دار حامد: عمان ، 2011، ص44-45

4- عماد الدين خليل : مدخل إلى الحضارة الإسلامية، ط1: الدار العربية للعلوم و المركز الثقافي العربي لبنان ، 2005 ، ص195.

5- محمد مصطفى الهلالي : المرجع السابق ن ص171.

6- أنور الجندي: تصحيح أكبر خطأ في تاريخ الإسلام الحديث السلطان عبد الحميد و الخلافة الإسلامية ط1، دار بن زيدون للطباعة و النشر، بيروت ، ص105.

المبحـــث الثانـــي : الإتحاديـــون و ثـــورة 1908 :

أولا : ثـــورة 1908 :

كان السلطان عبد الحميد الثاني يعلم أهداف جمعية الإتحاد والترقي لذلك نجده كان شديد الحذر منها خاصة بعد أن أصبحت مدعومة من اليهود و المحافل الماسونية و الدول الغربية ورغم محاولة جمع معلومات عن نشاطها إلاّ أنها كانت قوية لم يستطيع السلطان الوقوف أمام تطلعاتها[1]،خصوصا بعد أن إمتد نفوذ الإتحاد والترقي في الدولة فضم الفيلق الأول المسيطر على إستانبول إضافة إلى الفيلقين الثاني و الثالث .[2]

ولضرب الخلافة شكل الإتحاديون– جماعة الإتحاد والترقي- تنظيما سريا في سالونيك بقيادة طلعت باشا وسبعة من أصدقائه منهم : أحمد رضا بك، وإنظم لهذا التنظيم بعض ضباط الجيش أمثال المقدم جمال باشا*والرائد فتحي بك وقائد الجناح العسكري نيازي[3]، وبعد أن وجدوا الظروف مهيأة أعدوا العدة العسكرية التي ضمت الفيلقين الثاني والثالث في ولايات سالونيك، وموناستير، وحتى الفيلق الرابع المعسكر في أرضروم ثم أعلنوا الثورة في23 جويلية 1908، فتمرد الجيش الثالث بقيادة أحمد نيازي قائد حصن رسنة [4]، وقام الاتحاديون بالهجوم على دار الخلافة وسلطان المسلمين ، واتهموا السلطان بالخيانة ، وتبع ذلك مجيء الآلاف من أعضاء الجمعية من سالونيك وفيهم من كبارضباط الفيلق الثاني والثالث ومعهم آلاف الرّايات العثمانية وقد طافوا بالشوارع مطالبين بالدستور، وكان للاتحاديين أهدافا أخرى وقد طالبت بتحويل تركيا إلى

1- علي محمد محمد الصلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط2، دار المعرفة، لبنان، 2005، ص492

2- راغب السرجاني : المرجع السابق ، ص212.

*- جمال باشا : ضابط في الجيش العثماني إلتحق بجمعية الإتحاد والترقي السرية ، بعد عام 1908 أصبح عضوا في الحكومة العسكرية ، أنظر: فراس البيطار : المرجع السابق ، ص576.

3- جمال عبد الهادي محمد مسعود ، وفاء محمد رفعت جمعة، علي أحمد لبن، أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ – الدولة العثمانية- ج 02 ، ط01 دار الوفاء للطباعة و النشر1995 ، ص36.

4- عبد المنعم الهاشمي: المرجع السابق، ص565.

دولة حديثة، وإقامة مجلس يضم ممثلين عن مختلف الولايات يطلق عليه اسم المبعوثان ، وتطالب كذلك بتحديث الجيش العثماني من خلال تزويده بالأسلحة الحديثة .[1]

وقد اتهم الاتحاديون السلطان بالحكم المطلق كما أكثروا من الافتراء على السلطان .[2]

وقد اجتمع الناس بناءا على دعوة من الإتحاديين وهتف الجميع قائلين" إما الحرية و إما الموت" ، ومن الغريب أن خُطب زُعماء الإتحاد والترقي كانت بأربع لغات فما نويل قراصو يخطب باللغة اليهودية، وروسو أفندي يخطب بالفرنسية، وغالب أفندي وسليمان أفندي باللغة التركية، وقد إشتد أزر هذه الحركة عندما إنظم لها مصطفى كمال...إلخ فأحلوا سوناستيد، ولم يستطيع السلطان أن يرسل الفيلق الرابع في إستانبول المعادي للدستوريين لأن إذا خرج الفيلق الأول تصبح العاصمة مجردة من الجند .[3]

وقد أرسلوا إنذارا للسلطان عبد الحميد بوجوب إعلان الدستور وذلك خلال مدة 24 « ساعة » وإلا يزحف الجيش نحو العاصمة[4]، ونتيجة لهذه الأوضاع قبل السلطان مطالب المتظاهرين حيث قام بإعلان الدستور وذلك في 24 جويلية 1908.[5]

لم يكن هدف الإتحاديون الدعوة إلى الحُريات و قيام حياة نيابية وإعلان الدستور فحسب بل كانت هناك أهداف خفية فكانت جمعية الإتحاد والترقي تعمل على إسقاط الخلافة، و تمزيق وحدة العالم الإسلامي وفتح الطريق أمام إقامة دولة لليهود.[6]

حيث أن الثورة في جوهرها ثورة يهودية تناضل من أجل تغيير نظام الدولة لتحقيق أغراض الصهيونية و إقامة دولتها المزعومة في فلسطين .[7]

1- محمد مصطفى الهلالي: المرجع السابق، ص180-181.

2- هدى درويش: الإسلاميون وتركيا العثمانية،ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة،1998،ص43.

3- عبد المنعم الهاشمي: المرجع السابق، ص565.

4- وديع أبو زيدون المرجع السابق، ص306.

5- محمد مصطفى الهلالي: المرجع السابق، ص182.

6- جمال عبد الهادي، محمد مسعود، علي لبن: المجتمع الإسلامي المعاصر، المرجع السابق، ص59.

7- هدى درويش : العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية، المرجع السابق ، ص278.

و عليه بعد إعلان الدستور الذي مضى عن تعطيله ثلاثون عام[1]، وأفرج عن المسجونين السياسيين.[2]

وقد رفعت القيود المفروضة على الأشخاص المنفيين و المبعدين وقد بدأت جمعية الإتحاد والترقي تفرض نفسها في الحكم وتحاول منع السلطان عبد الحميد من التدخل في شؤون البلاد، وقد إستعان ممثلوها بالخبراء الأجانب للقيام بتنظيم دوائر الدولة خاصة الشؤون البحرية و المالية و الجيش .[3]

وقد ألغيت الرقابة على الصحف و تقرر إجراء إنتخابات مجلس المبعوثان وقيام مجلس الأعيان و قد جرت الإحتفالات في مدن كثيرة و ظهرت الأعلام التي دُوّن عليها " الحرية ؛ المساواة ؛ العدل ".[4]

وجاءت الصيحات مرددة لتحي جمعية الإتحاد والترقي لتحي الأمة، لتحي الحرية و المساواة و العدالة والإخاء[5]، وقد فتح هذا الإعلان عن الدستور أبواب الدولة العثمانية لجميع التيارات الفكرية الغربية، والإيديولوجيات السياسية الحديثة، وغيرها من الأفكار الفلسفية و الاجتماعية.[6]

وبعد فترة قصيرة من إعلان الدستور حتى قام الإتحاديون بطرد العناصر الموالية لعبد الحميد الثاني والكثير من مساعديه ومرافقيه ومؤيديه بل حتى خدمه من القصر فعلى سبيل المثال أُعفي حسين باشا رئيس كاتب القصر من منصبه وعين مكانه علي حواد بك .[7]

1- محمد حسن العيدروس: تاريخ العرب الحديث ، ط1، دار الكتاب الجامعي، الكويت، 1998 ، 246.

2- أنتوني نتنج: العرب منذ العصر الجاهلي حتى عصر جمال عبد الناصر، تر:المهندس حلمي سلامة، ط1 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 2004 ، ص369.

3- وديع أبو زيدون: المرجع السابق، ص310.

4- ميمونة حمزة المنصور : تاريخ الدولة العثمانية، ط1، دار حامد للنشر و التوزيع، عمان، 2008، ص137

5- القول آغاسي : خواطر تايزي أو صحيفة من تاريخ الإنقلاب العثماني الكبير ع:ولي الدين يكن، مطبعة علي سكر أحمد قص، 1909 ، ص246.

6- إبراهيم الداقوقي : المرجع السابق ، ص54- 55.

7- محمد مصطفى الهلالي :المرجع السابق ، ص182.

وقد كانت هناك ظروف جعلت من جمعية الإتحاد والترقي تؤجل فكرة عزل السلطان عبد الحميد لأنها لم تكن لها القوة الكافية لعزله عام1908 ونظرا كذلك لإتباع عبد الحميد سياسة المرونة معهم حيث نفذ رغباتهم .[1]

حيث يقول عبد الحميد : " لقد قمت على رأس هؤلاء الثوار وأعلنت الدستور بنفسي وأتظاهر بإتباع سياسة الأنجليزحتى أفشل مؤامرتهم ؛ آمل أن يتحد جميع العثمانيين ولو في آخر لحظة للعمل على بقاء دولتهم ، والسير على هدى دستورهم المقدس القرآن الكريم مؤمنين به ممتثلين لأوامر هو إلآ فالمصير الأسود ينتظرنا حيث تتأهب الدول النصرانية لتمزيق أشلائنا وتقاسم الممالك العثمانية فيما بينها " .[2]

1- محمد محمد الصلابي : المرجع السابق ، ص492 - 493.

2- السلطان عبد الحميد الثاني : مذكراتي السياسة 1891- 1908 تر: علي وهبي، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ص107 -108

ثانيـــا : المؤامـــرة وخلـــع السلطـــان عبـــد الحميـــد عـــن العـــرش :

ولكن لم تكن الأمور في صالح جمعية الإتحاد والترقي حيث ظهر الخلاف بينها، وبين حزب الإتحاد الحُرّ الذي نادى باللامركزية عكس موقف الجمعية، كما شعر السكان من الزعامات الجديدة خصوصا بعد تخليهم عن الشريعة الإسلامية.[1]

وقد أصبح السخط عاما على الجمعية خصوصا بعدما عُلم أن هناك مؤامرة ضد السلطان .[2] فقد أبدى المتدينون إستيائهم من إنتشار العلمانية* حيث ظهر خروج النساء سافرات في الشوارع وقد لقت هذه المعارضة إستجابة واضحة من جانب قطاعات واسعة الجماهير فطالبوا بالشريعة وقد صرح الكثيرون بأن الشريعة في خطر .[3]

من وقد بدأت حركة 31 مارس1909** في ثكنة طاش قشلة وقد قام الجنود بإطلاق الرصاص في الهواء نتج عنه رُعب الأهالي وكانوا يهتفون نُريد الشريعة نُريد الشريعة وقد إنضم لهؤلاء المعارضين بعض طلبة المدارس الدينية، وقد سمع السلطان بهذه الحركة فبعث إليهم ليخبرهم أن الشريعة بخير وأنه لا يستطيع أحد مهما كانت منزلة وقوته أن يمسها بسوء أو ينكرها أو يرفضها ورغم أن السلطان إستجاب لبعض مطالبهم حيث غيّر الصدر الأعظم وزير الحربية إلاّ أن الحركة لم تستجب لوقف العمليات .[4]

1- ميمونة حمزة المنصور : المرجع السابق ، ص138.

2- حَضَرَة عزتلويوسف بك آصاف :تاريخ سلاطين بني عُثمان من أول نشأتهم حتى الأن، تق محمد زينهم محمد عزب ؛ ط1، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1995 ، ص137.

* العلمانية = فكرة تقوم على فصل الدين عن الدولة كانت نشأتها في أوربا ، أنظر : راغب السرجاني: المرجع السابق ؛ ص413

3- أحمد عبد الرحيم مصطفى: في أصول التاريخ العثماني، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1993، ص271

**عرف بحادث 31 مارت، أنظر: محمد محمد الصلابي : المرجع السابق ، ص493.

4- محمد مصطفى الخلايلي : المرجع السابق ، ص207.

و قد قام زعماء هذه الحركة في 31 مارس بقتل بعض الوزراء و الضباط .[1] وقد هجموا على مجلس النواب وأطلقوا النيران على نواب الإتحاد والترقي، وقد قام المنتمون إلى الجمعيات الإرتجاعية في بعض مراكز الولايات بتظاهرات كان أكثر همجية .[2]

وكانت طلباتهم قاصرة على أن يكون الدستور وجميع الأحكام متطبقة على التربية الإسلامية .[3]

و لكن ما لُبث أن أُتهم عبد الحميد بتدبير الثورة المضادة[4] ؛ ولكن لو كانت هذه الحركة من تدبير السلطان لرأينا على رأسها ضابطا يقودها ، و لإستطاع السلطان فعلا إستغلال هذه الحركة و القضاء على الإتحاديين ؛ أما في القصر فقد تم الإجتماع بين الصدر الأعظم توفيق باشا ووزير الحربية أدهم باشا وتباحثوا في كيفية حماية القصر، وحماية إستانبول وذلك بتجهيز جنود إستانبول بالعتاد اللآزم ، ولكن صدرت أوامر من القصر بأن إطلاق الرصاص على جنود جيش الحركة ممنوعا .[5]

وقد نجح الإتحاديون في القضاء على الانقلاب المضاد الذي قام به حزب الإتحاد الحر الذي كان ينادي باللامركزية .[6]

حيث أن بعض ضباط الجيش في سالونيك شكّلُوا فرقة بإسم جيش العمليات و قرروا الزحف نحو العاصمة بقيادة محمود شوكت* فحاصر الجيش قصر يلدز مقر السلطان وتقرر عقد مجلس المبعوثان و الأعيان في بلدة سان ستيفانو حيث تقرر عزل السلطان .[7]

---

1 ميمونة حمزة المنصور : المرجع السابق ، ص138.

2- محمد مصطفى الطلالي : المرجع السابق ، ص210.

3- حضرة عزتلو يوسف بك آصاف : المصدر السابق ، ص138.

4 أحمد عبد الرحيم مصطفى : المرجع السابق ، ص272.

5- محمد مصطفى الطلالي : المرجع السابق ، ص218.

6- عبد الرحيم عبد الرحمان : موسوعة الثقافة التاريخية و الأثرية و الحضارية، التاريخ الحديث و المعاصر ، الإسلام و المسلمون في إفريقيا وآسيا ، م01، دار الفكر العربي، القاهرة، 2008 ، ص117.

*كان من أعظم أعضاء تركيا الفتاة السرية، وهو من زحف نحو العاصمة لخلع السلطان، أنظر: هاني الخير : المرجع السابق ، ص39.

7- ميمونة حمزة المنصور : المرجع السابق ، ص139.

بعد ما وجهت له التهم التالية : تدبيرحادث 31 مارس، وإحراق المصاحف، الإسراف، الظلم وسفك الدماء و في الحقيقة أن التهم التي وجهت للسلطان عبد الحميد الثاني غير ثابتة أمام الحجج و البراهين التي تثبت براءته حيث أنه لم يكن على علم بحادث 31 مارس كما أنه من المحال إحراق السلطان للمصاحف فهو سلطان معروف بتقواه حيث أنه لم يُعرف عنه تركه للصلاة وإهماله للتعبد كما أنه معروف بعدم إسرافه لأنه كان يزيح على كاهل الدولة من ماله الخاص .[1]

وقد عبر عبد الحميد في مذكراته في الإبتعاد عن الإسراف : " أليس الإسراف هو الذي أوصل إمبراطوريتنا إلى ما وراء الإفلاس ؟ لم يحدث أن صرفت أموالا على لهو أو على أمور يمكن أن تجر البلاد إلى ضائقة مالية كما حدث عند كثير من الحكام ، يتهمني أعدائي بجمع ثروة طائلة و الحقيقة أنني جمعت مبلغا كبيرا ووضعته في الخارج ولا دائمي للإستغراب، فكل حاكم يعمل ما عملته فإذا إحتاجت خزينة الدولة إلى دعم كما حدث أيام الحرب مع اليونان سحبت هذه الأموال ودعمت بها الخزينة.[2]

ويمكن لنا أن نشير إلى أن الثورة ضد السلطان قد كانت ثمنا دفعه السلطان بسبب مواقفه من الحركة الصهيونية حيث رفض مخططاتها.[3]

و في 26 أفريل 1909 عقدت في سان ستيفانو جمعية وطنية فأتخذت بناء على فتوى من شيخ الإسلام قرارا بخلع السلطان.[4]

ونالت جمعية الإتحاد و الترقي الفتوى بخلع السلطان وذهب وفد ليقابل السلطان.[5]

1- محمد محمد الصلابي : المرجع السابق ، ص493 – 495.

2- السلطان عبد الحميد الثاني : المصدر السابق ، ص216.

3- رفيق شاكر النشاة : المرجع السابق ، ص124.

4- كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيه أمين فارس، منير البعلبكي، ط7، دار العلم للملايين، بيروت ، 1977 ، ص599.

5- ماري ملزياتريك : صفحات من تاريخ تركيا الاجتماعي و السياسي و الإسلامي، سلاطين بني عثمان ، ط1، مؤسسة عز الدين للطباعة، لبنان ، 1986، ص142.

وكانت اللجنة التي أبلغت خليفة المسلمين قرار عزله مكونة من : إيمانويل قره صو وهو يهودي أسباني الأصل ، وأحد قادة الإتحاد والترقي، أسعد طوبطاني وهو ألباني عضو الإتحاد والترقي ونائب في مجلس المبعوثان. عارف حكمت = وهو كرجي العرق ، عضو الإتحاد والترقي وضابط بحري .[1]

و كان من بين الوفد الرباعي أيضا الذي أبلغ السلطان قرار العزلالأرمني آرام أفندي .[2]

وعندما دخل الوفد على السلطان عبد الحميد فوجدوه واقفا وكأنه بإنتظارهم هادئ الأعصاب متزن.[3]

وبعدها تقدم أسعد طوبطاني وقال له :" لقد عزلتكم الأمة "،فغضب السلطان عبد الحميد[4] وقال : ذلك تقدير العزيز العليم [5] وقال تقصد أن الأمة خلعتني لا بأس، ولكن لماذا جئتم بهذا اليهودي عما توئيل قره صو إلى مقام الخلافة ؟[6]

و بعدها أرسل عبد الحميد الثاني إلى سالونيك، مع نسائه و أولاده وبعض المرافقين و الخدم وبقي هناك تحت دراسة الإتحاديين.[7]

و الغريب في الأمر أن المدينة التي نفي إليها ذات طابع يهودي حيث حبس في قصر كان يملكه أحد اليهود يدعى" آلاتيني" إمعانا في إذلال عبد الحميد.[8]

وقد تولى الحكم محمد رشاد الخامس 1909 – 1918 الذي كان ألعوبة بيد رجال جمعية الإتحاد والترقي العلمانية الموالية للصهيونية.[9]

1- محمود ثابت الشاذلي : المرجع السابق ، ص191.

2- زينب أبو سنة : تركيا الإسلامية الحاضر ظل الماضي، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2006 ، ص64.

3- عبد المنعم الهاشمي : المرجع السابق ، ص567.

4- محمد مصطفى الطلالي : المرجع السابق ، ص230.

5- جمال عبد الهادي محمد مسعود، وفاء رفعت: أخطاء يجب أن تصحح، المرجع السابق، ص39

6- محمد مصطفى الطلالي : المرجع السابق ، ص230.

7- حضرة عزتلويوسف بك آصاف : المصدر السابق ، ص139.

8 جمال عبد الهادي، محمد مسعود، علي لبن، المرجع السابق ، ص55.

9- حسان حلاق:تاريخ الشعوب الإسلامية الحديث والمعاصر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت 2000 ، ص41.

و مايؤكد ذلك أن عبد الحميد قال لطبيبة في المنفى " أنا متأكد بأنهم يستطعون و سوف يستطعون أن ينجحوا بمرور الزمن في إقامة دولتهم الخاصة في فلسطين ".[1]

والجدير بالذكر أن الإتحاديون تولوا شؤون الحكم في الدولة التركية،وقد رحب اليهود بذلك إذ كان لهم نفوذ في بعض أوساط زعماء جمعية الإتحاد والترقي الذين كانوا أقل تشددا من السلطان عبد الحميد الثاني بشأن السماح بهجرة اليهود إلى فلسطين وإنشاء المستوطنات فيها.[2]

حيث أصدر الإتحاديون تشريعا يقضي ببيع جميع الأراضي السلطانية في الدولةو بالمزاد العلني حيث بلغ عدد المستوطنات التي شيدها اليهود خلال السنوات ما بين 1910 – 1914 حوالي 39 مستوطنة كانت تضم نحو 12 ألف يهودي.[3]

و الحقيقة أن الإنقلاب على عبد الحميد له خطورته البالغة لأنه مؤامرة دولية إستهدفت قيادة إسلامية ذات تقاليد بارزة في الزمن.[4]

1- عبد الرحمان مصطفى نصار : المرجع السابق ، ص274.

2- يحي أحمد الكعكي : في الأصولية الصهيونية ، ط1، دار النهضة العربية، لبنان، 2005، ص65

3 موفق بني المرجة : المرجع السابق ، ص220.

4- عماد الدين خليل : المدخل إلى التاريخ الإسلامي ، ط1، الدار العربية للعلوم و المركز الثقافي العربي، لبنان ، 2005 ، ص99.

خاتمة:

وفي الاخير ومن خلال ماتمّنا به من وصف وتحليل للأحداث حول موقف عبد الحميد الثاني من الحركة الصهيونية 1876-1909 توصلنا إلى النتائج الآتية :

-رفض السلطان عبد الحميد الثاني الهجرة اليهودية إلى فلسطين رغم المحاولات المتكررة لليهود، وهذا ما جعله يتخذ كل الإجراءات اللازمة للحد منها فقد اشترط على اليهود الدخول إلى فلسطين لمدة محددة فقط ومنعهم من الاقامة فيها واتخذ جملة من الشروط الإدارية التي كانت عائق أمام اليهود المهاجرين.

- رغم الإغراءات المالية والدبلوماسية التي قدمها تيودور هرتزل للسلطان عبد الحميد الثاني لكي يعدل هذا الأخير من موقفه الرافض للاستيطان اليهودي إلا إن عبد الحميد الثاني ظل متمسك برأيه وبقي يأمر بتنفيذ كل الاجراءات التي تحد من الهجرة اليهودية إلى فلسطين على الرغم مما كانت تعانيه الدوله العثمانية من ضائقة مالية.

- بعد أن برزت الحركة الصهيونية في 1897 بشكل رسمي وبعد أن أوضحت هدفها وهو –إنشاء وطن قومي يهودي في فلسطين –ووضعت كل الأساليب اللازمة لتحقيقه أدرك السلطان عبد الحميد الثاني مدى الخطر الصهيوني ،وهذا ماجعله يكثف من أوامره التي تمنع دخول أي يهودي إلى فلسطين على الرغم من بعض التجاوزات والتساهل الذي أدى إلى تسلل بعض اليهود إليها.

- اقتنع تيودور هرتزل بفشل محاولاته سواء أكان بالإغراءات المالية التي قدمها أو من خلال دعوته للمساعدة من الدول الأخرى أمام السلطان عبد الحميد الثاني ونظرا لتمسك هذا الأخير بموقفه ورغبته في الحفاظ على هوية وإسلامية فلسطين.

- بعد أن اقتنع اليهود بموقف عبد الحميد الثاني الرافض للاستيطان اليهودي في فلسطين اتضح لهم إن لا مجال لتنفيذ مخططاتهم الا من خلال إبعاد السلطان عن الحكم.

-تآمر اليهود على عزل عبد الحميد الثاني عن السلطة من خلال جمعية الاتحاد والترقي المعارضة لحكمه ،والتي كانت تضم أعضاء أبرزهم من اليهود وتعقد اجتماعاتها في المحافل الماسونية.

- قام الاتحاديون بثورة في 1908 كانت تمهيدا لفرض سلطتهم وبعدها تم المؤامرة على تنفيذ حركة 31 مارس 1909، التي اتهم عبد الحميد الثاني بالأمر بها وتوجيهها وكذلك بالعديد من التهم التي كانت فقط ذريعة لخلعه عن الحكم .

- ما يؤكد أن اليهود خططوا لعزل السلطان حتى يفسح لهم الطريق أمام تحقيق أهدافهم في فلسطين هو ما أصبح لهم من نفوذ قوي يؤثرون من خلاله على مقاليد السلطة وهذا ما سمح لهم بعد ذلك بالهجرة إلى فلسطين وإنشاء مستوطنات فيها التي ازداد عددها تدريجيا.

وفي الأخير يجب أن نؤكد من خلال دراستنا هذه المتواضعة والتي سجلت البحث في بعض الحقائق التي تم إغفالها أو إخفاءها ،الموقف المشرّف للسلطان عبد الحميد الثاني إزاء مطالب اليهود الاستيطانية وأهداف الحركة الصهيونية.

قائمة الملاحق

الملحق -01-

عبدالحميد الثاني في طفولته — عبدالحميد الثاني في شبابه — الأمير عبدالحميد أفندي ولي العهد

1

السلطان عبدالحميد الثاني بعد توليه الخلافة — عبدالحميد الثاني في كهولته — عبدالحميد الثاني في شيخوخته

1- موفق بني المرجة :المرجع السابق ،63.

2

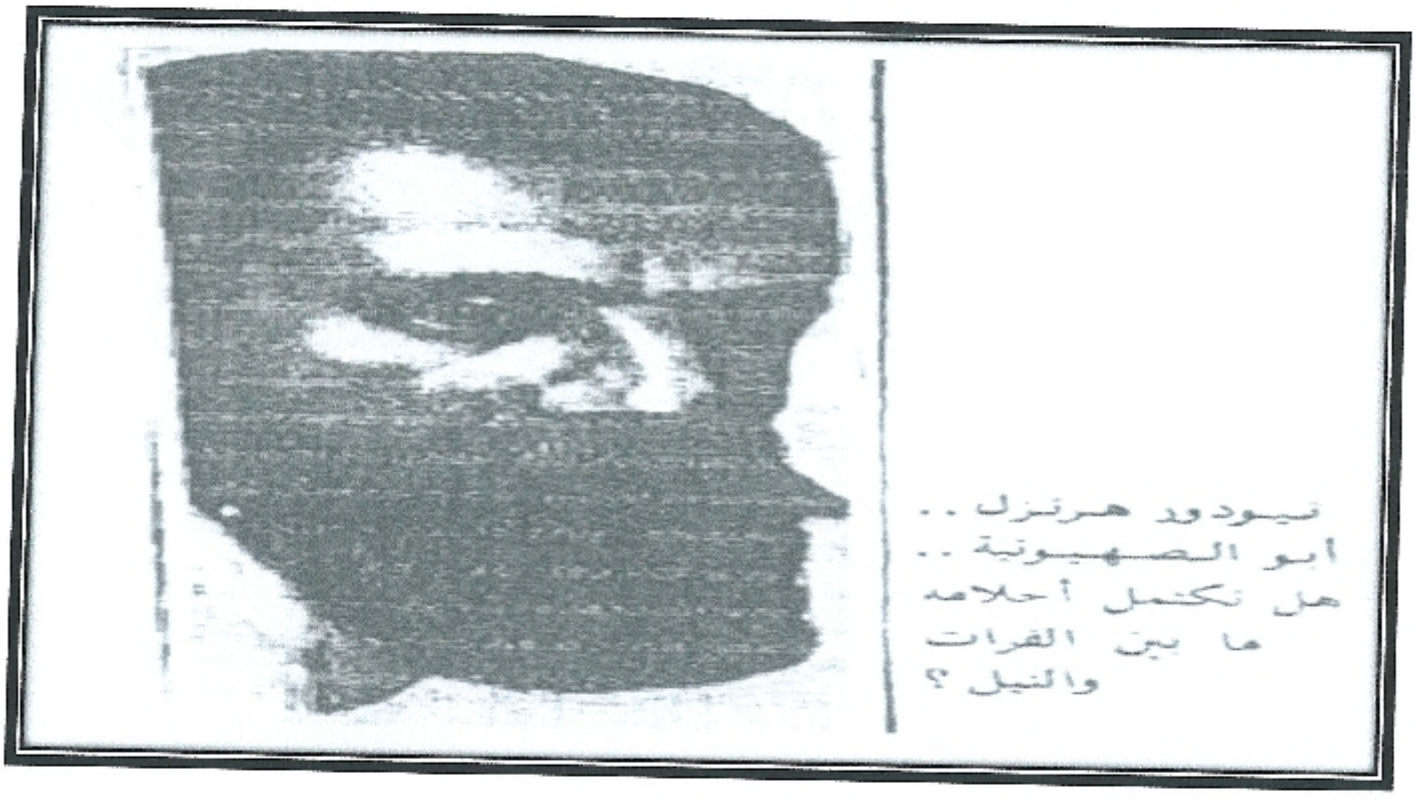

1- المرجع نفسه، ص240.

ملحق رقم 03 :

رسالـــة هرتـــزل إلـــى السلطـــان عبـــد الحميـــد 25/أوت/1896 :

ترغب جماعتنا في عرض قرض متدرج من عشرين مليون جنيه إسترليني يقوم على الضريبة التي يدفعها اليهود المستعمرون في فلسطين إلى جلالته تبلغ هذه الضريبة التي تضمنها جماعتنا مائة ألف جنيه إسترليني في السنة الأولى وتزداد إلى مليون جنيه إسترليني سنويا، ويتعلق هذا النمو التدريجي في الضريبة على على هجرة اليهود التدريجية إلى فسلطين ، أما سير العمل المفصل فيتم وضعه في إجتماعات شخصية تعقد في القسطنطينية .

مقابل ذلك يهب جلالته الإمتيازات التالية : الهجرة اليهودية إلى فلسطين التي ليس فقط تكون غير محدودة بل أيضا تشجعها الحكومة السلطانية بكل وسيلة ممكنة ، ويعطى المهاجرون اليهود الإستقلال الذاتي ، المضمون في القانون الدولي ، في الدستور و الحكومة وإدارة في الأرض التي تقرر لهم (فلسطين كدولة شبه مستقلة) .

و يجب أن يقرر ، في مفاوضات القسطنطينية ، الشكل المفصل الذي ستمارس به حماية السلطان في فلسطين اليهودية و كيف سيحفظ اليهود أنفسهم النظام و القانون بواسطة قوات الأمن الخاصة بهم.

قد يأخذ الإتفاق الشكل التالي : يصدر جلالته دعوة كريمة إلى اليهود للعودة إلى أرض أبائهم، سيكون لهذه الدعوة قوة القانون وتبلغ الدولة بها مسبقا .

---

* فتحي نصار : وثائق فلسطين من العهدة العمرية إلى وعد بلفور (237- 1917 م) ، ط1، الدار الثقافية للنشر القاهرة ، 2003 ، ص 57 .

خطـــاب تيـــودورهرتـــزل فـــي المؤتمـــر الصهيونـــي الأول فـــي بـــال

29/أوت/1897

زملائـــي أعضـــاء الوفـــود :

إني كواحد من الذين دعوا إلى عقد هذا المؤتمر أرحب بكم وهذا ما سأفعله بإقتضاب ذلك لأننا إذا كنا نريد القضية وجب علينا أن نقتصد في اللحظات القيمة للمؤتمر ، فهناك الكثير سيستمرها المؤتمر .

إننا نريد أن نرسم أسس البناء الذي سيأوى يوما ما الشعب اليهودي ، إن الواجب كبيرا جدا بحيث أننا سوف نتعرض له بأبسط الأساليب و سنعرض ملخصا لوضع المشكلة اليهودية في خلال الأيام الثلاثة القادمة ولقد تم تصنيف المادة الضخمة الموجودة تحت أيدينا عن طريق رؤساء اللجان .

وسنستمع إلى تقاريرعن وضع اليهود في مختلف الأقطار وتعلمون جميعا ولو حتى بطريقة مشوشة أن الوضع بإستثناء حالات نادرة ، لايدعو إلى الإرتياح ولو كان الوضع على غير هذا لما نعقد هذا الإجتماع .

ولقد عانت وحدة مصيرنا التوقف و الإنقطاع الطويل بالرغم من أن الشتات المبعثر للشعب اليهودي قد تحمل في كل مكان إضطهادا مماثلا .

وقد أدت عجائب الإتصال في وقتنا هذا قد أدت إلى التفاهم المتبادل و الوحدة بين الجماعات في المنعزلة ، وفي هذه الأيام حيث التقدم في كل مظهر فإننا نعرف أننا محوطون بكراهية قديمة إن العداء للسامية و الذي تعرفونه جيدا للأسف هو إسم هذه الحركة .

---

* المرجع نفسه ، ص 61 .

إن أول تأثير تركه على يهود اليوم هو الإندهاش الذي ترك مكانة للألم و الإستياء ، وربما لايدرك أعداؤنا عمق الجرح الذي أصاب أحاسيس هؤلاء اليهود الذين لم يكونوا هدفا أساسيا لهجومهم .

إن هذا الجزء من اليهود العصريين و المثقفين و الذين خرجوا من نطاق " الجيتو" وفقدان عدة الإتجار في السلع الحقيرة قد أصابهم السهم في القلب .

ومنذ التاريخ السحيق و العالم يسيء فهمنا ، فعاطفة التضامن التي كثيرا ما نالنا التأنيب بسببها كانت آخذة في النخلل في نفس الوقت الذي تعرضنا فيه للعداء للسامية ، وهذا ساعد العداء للسامية على تقويتها من جديد ، وعنا إلى بيتنا (يقصد الجيتو) ذلك لأن الصهيونية هي العودة إلى الحياة اليهودية قبل ان تكون عودة إلى الأرض اليهودية .

إننا نعن الأبناء الذين وجد الكثير الذي ينبغي تقويمه تحت سقف أجدادنا لأن كثيرا من أخوتنا قد إنحدر إلى قاع البؤس و الشقاء .

لقد حققت الصهيونية شيئا رائعا كان حق هذه اللحظة يعتبر مستحيلا ألا وهو الإتحاد القومي بين العناصر اليهودية الممكنة في العصرية و الممنعة في المحافظة وكون هذا الأمر قد تحقق دون تنازلات مشينة من أي من الجانبين ، دون تضحيات ثقافية لهو دليل آخر ، إن كانت هناك حاجة إلى دليل على الوحدة القومية لليهود، إن وحدة من هذا النوع لايمكن أن تقوم إلاّ على أساس قومي .

فالمنظمة هي الشاهدة على معقولية الحركة (الحركة الصهيونية) ولكن هناك نقطة واحدة ينبغي أن تؤكد بوضوح وقوة حتى نصل إلى حل للمشكلة اليهودية ، إننا نحن الصهيونيين لا نريد عصبة دولية بل نريد مناقشة دولية ولسنا بحاجة إلى القول أن التمييز بينما له الأهمية الأولى في نظرنا ، إن مثل هذا التمييز هو الذي يبرر عقد مؤتمرنا .

---

* المرجع نفسه ، ص 61 ، 62 .

ولما كان الرواد العمليين الأوائل للصهيونية قد أدركوا هذا فإنهم قد بدءوا العمل الزراعي لليهود، إننا لن نكون قادرين و لن نكون راغبين في التحدث عن محاولات إستعمار فلسطين و الأرجنتين بدون شعور العرفان الجميل ، لكنهم وضعوا للبنات الأولى للحركة الصهيونية ، ذلك لأن الحركة الصهيونية ينبغي أن تكون أوسع في مداها إذا ما أريد لها أن تقوم بالفعل إن الشعب لا يجزى إلا على جهوده هو وإذا لم يكن في إستطاعته أن ينهض بنفسه ولن ينال العون ولكننا نحن الصهيونيين نريد أن نرتفع بالشعب إلى درجة مساعدة نفسه بنفسه ، ولن نوقظ الآمال الفجة أو غير الناضجة .

ومن ثم فإن المنهج المعقول للعمل الذي يمكن لحركتنا أن نسلكه هو العمل للحصول عن ضمانات شرعية عامة ، إن نتائج الإستعمار بالصورة التي بها حتى الآن مرضية تماما في حدود إمكانياتها فقد أكدت صلاحية اليهود للعمل الزراعي تلك الصلاحية التي كثيرا ما كانت موضع شك ، لقد أقامت هذا البرهان لكل الأوقات لكن الإستعمار في شكله الحالي ليس هو الحل ولايمكن أن يكون الحل للمشكلة اليهودية .

وينبغي أن نعترف دون تحفظ أنها فشلت في إثارة كثير من العطف، لماذا؟ ذلك لأن اليهود يعرفون كيف يحسبون في الحقيقة فقد أثبتوا أنهم يعرفون كيف يحسبون جيدا، وهكذا فإننا إذا أفترضنا أن هناك تسعة ملايين يهودي في العالم وأن في الإمكان إستعمار عشرة آلاف يهودي لفلسطين كل عام فإن المشكلة اليهودية سوف تتطلب تسعمائة عام لحلها .

وسوف يبدو هذا غير عملي ومن جهة أخرى فإنكم تعلمون أن الإعتماد على عشرة ألاف مستوطن في العالم في ظل الظروف القائمة لأمر خرافي ، ولاشك أن الحكومة التركية سوف تعيد القيود القديمة في الحال[1]

إن هجرة اليهود ستبدأ إنعاشا للأرض الفقيرة بل و في الحقيقة فهي إنعاش للإمبراطورية العثمانية بأكملها ، وإلى جانب ذلك فإن صاحب العظمة السلطان له خبرات رائعة مع رعاياه من اليهود، وكان هو بدوره عاملا رفيقا بهم .

وهكذا فإن الأحوال القائمة تشير إلى نتائج ناجحة شريطة أن يعالج الموضوع كله بذكاء و سلاسة .

إن المساعدات المالية التي يمكن لليهود أن يقدموها لتركيا ليست بالشيء اليسر وسوف تعمل على القضاء على كثير من الأمراض الداخلية التي تعاني منها البلد الآن فإذا ما حلت مشكلة الشرق الأدنى بصورة جزئية إلى جانب حل المشكلة اليهودية فإنها ستعود بالفائدة المؤكدة لجميع الشعوب المتحضرة.

إن مقدم اليهود سوف ينجم عنه تحسن في موقف المسيحيين في الشرق .

ولكن ليس من أجل هذا المظهر وحده سوف تعتمد الصهيونية على عطف الأمم ، إنكم تعلمون أن المشكلة اليهودية قد أصبحت تعني بعض الأقاليم مصيبة وكارثة للحكومة فإذا ما هي أخذت بجانب اليهود فإنها ستواجه بسخط الجماهير وإذا ما هي وقفت ضد اليهود فإنها ستنزل على رأسها عواقب إقتصادية كبيرة ذلك نظرا لنفوذ اليهود الفريد على الأعمال في العالم .

---

1 المرجع نفسه ، ص 63-64 .

إننا قد نجد أمثلة على هذا الأخير في روسيا لكن إذا ما وقفت الحكومة موقفا محايدا فإن اليهود سيجدون أنفسهم قد تعروا عن حماية النظام القائم ومندفعين إلى أحضان الثوريين، وتشير الصهيونية إلى الطريق للخروج من هذه المصاعب العديدة الفريدة .

إن الصهيونية ببساطة هي حركة صانعة للسلام ، وهي تعاني نفس حظ حركات السلام في كونها مضطرة إلى أن تحارب أكثر من أي حركة أخرى .

و في هذه المناسبة الجليلة حيث جاء اليهود من أراض كثيرة تلبية لدعوة القومية القديمة علينا أن نردد إيماننا ، أو لن تهزنا الأحداث الجسام عندما تتذكر أن آمال الآلاف المؤلفة من شعبنا تعتمد على [illegible] ذا ؟ فلنترك لكل فرد أن يعثر بنفسه على حقيقة الصهيونية ، الصهيونية التي شاع عنها [illegible]ة ، وأنها حركة أخلاقية وقانونية وإنسانية موجهة إلى تحقيق حلم الشعب القديم .

وأخيرا فإن المؤتمر سوف يهيء السبيل لإستمراره حتى لا نتفرق مرة أخرى لنصبح غير مؤثرين ومن خلال هذا المؤتمر فإننا نقيم وكالة للشعب اليهودي لم يسبق أن كان لها مثلها من قبل ،وسيبقى مؤتمرنا إلى الأبد .

ولن يستمر حتى يحقق خلاصنا من آلامنا التي عانينا منها طويلا ، بل سيستمر إلى ما بعد ذلك. إننا اليوم في ضيافة هذه المدينة الحرة ولكن أين سنكون في العام القادم ؟ .

ولكن أينما سنكون ، وأيا كانت منجزاتنا فليكن مؤتمرنا واسع الأفق ومصدرا لرفاهية الأشقياء و مصدر فخر لليهود جميعا ، وليكن جديرا بماضينا الذي عرفنا به على مر العصور.[2]

* المرجع نفسه ، ص 65 .

إقتـــراح هرتـــزل للسلطـــان بانشـــاء جامعـــة يهوديـــة فـــي القـــدس

03 مـــــــاي 1902

لي الشرف أن أقدم لحكمة جلالتكم المتناهية الإقتراح التالي :

إني أدرك الصعوبة التي تواجه حكومتكم بسبب ذهاب شبان تركيا لتلقي العلم في الخارج و ما يتعرض له هؤلاء الشبان من ضياع خاصة في تأثيرهم بالأفكار الثورية مما يجعل الحكومة أمام أحد الأمرين، وما أن تحرم هؤلاء من التدريب العلمي أو أن تعرضهم إلى مخاطر الغوايات السياسية على أن هناك حلا للمشكلة وانا أسمح لنفسي بكل إنضاح أن أقدم لحكمة جلالتكم هذا الحل .

إننا معشر اليهود نلعب دورا هاما في الحياة الجامعية في جميع العالم و الأساتذة اليهود يملأون جامعات البلدان كما أن هناك عددا كبيرا من العلماء و المتخصصين في جميع الحقول التعليمية لهذا فإننا نستطيع أن نقيم جامعة يهودية في إمبراطوريتكم ولتكن في القدس مثلا عندما لن يظطر الطلاب العثمانيون إلى الذهاب إلى الخارج بل يبقون في بلادهم ويتلقون فيها أفضل التدريب وهم ضمن أحكام بلدهم ، و الجامعة اليهودية تقوم بتقديم أفضل ما تقدمه أحسن الجامعات ومدارس التدريب المهني و مدارس الزراعة ، ولن تقدم مثل هذه المؤسسة إلا ما هو الأفضل وعندما نقوم بدورها في خدمة العلم و الطلاب و البلاد .

---

* المرجع نفسه ، ص 104 .

*

طلعت باشا : «حكيم» الاتحاديين وأبرز قادتهم

محمود شوكت باشا : قائد الانقلاب الاتحادي ضد عبدالحميد الثاني

نيازي بك : أحد الثلاثة الذين حكموا استانبول بعد عبدالحميد

أنور باشا : اكتشف استغلال الصهيونية لمؤامرة الاتحاديين بعد فوات الأوان!

* موفق بني المرجة: مرجع سابق، ص217.

الملحق-07-

لحظة تاريخية نادرة للسلطان عبد الحميد خلفة مواجهه للماسونيين الأربعة الذين جلسوه عن الخلافة و بينهم : اليهودي فره صوء والأرمني آرام والأرناؤوطي طوبتاني والكربي حكيم.

المرجع نفسه، ص214.

فتــوى خلــع عبــد الحميــد الثانــي :

إجتمع المجلس العمومي إجتماعا سريا وخلع عبد الحميد بموجب فتوى من شيخ الإسلام فتوى من شيخ الإسلام هذا نصها :

" لقد إعتاد زيد الذي هو إمام المسلمين أن يرفع من الكتب الشرعية بعض المسائل المهمة الشرعية، وأن يبذر ويسرف بيت المال ويتصرف فيه بغير مسوغ شرعي وأن يقتل الرعية، ويحبسهم، وينفيهم و يغربهم بغير سبب شرعي وسائر أنواع المظالم .

ثم إدعى أنه تاب وعاهد الله وحلف أنه يصلح حاله، ثم حنث وأحدث فتنة عظيمة جعلت أمور المسلمين كلها مختلفة وأصدر على المقاتلة، وتمكن منعة المسلمين إزالة تغلب زيد المذكور ووردت أخبار متوالية من جوانب بلاد المسلمين أنهم يعتبرونه مخلوعا وأصبح بقاؤه محقق الضرر وزواله محتمل الصلاح .

فهل يجب أحد الأمرين خلعه أو تكليفه بالتنازل عن الإمامة و السلطنة على حسب ما يختاره أهل الحل و العقد وأولي الأمر من هذين الوجهين ؟ " .

الجواب : يجب كتبه الفقيه السيد محمد ضياء الدين عفى عنه .

فما قرئت هذه الفتوى على الأعيان و المبعوثين سألهم سعيد باشا رئيس الأعيان الذي كان يرأس الجلسة أتختارون خاعه أو تكليفه فأجابوا بصوت واحد : الخاع الخلع .

وكان الثلاثاء سابع من ربيع الآخر سنة 1327 و14 أفريل 1325 ،27 أفريل 1909 ، وقد رجح بالاتفاق وحه الخلع الذي هو أحد الوجهين الذي هو أحد الوجهين المخير بينهما فأسقط السلطان عبد الحميد خان من الخلافة الإسلامية و السلطة العثمانية وأصعدو لي العهد محمد رشاد أفندي بإسم السلطان محمد خان الخامس إلى مقام الخلافة .

---

* محمد فريد بك المحامي : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق إحسان حنفي، ط1، دار النفائس، بيروت، 1981 ص 709 – 710 .

قائمة المصادر
والمراجع

قـــــائمـــــــة المصـــــادر و المراجـــــع.

أ)- المصـــادر :

1) القرآن الكريم : سورة المائدة : الآية 82 .

2) الأميرة عائشة عثمان أوغلي : والدي السلطان عبد الحميد الثاني ، تر: صالح سعداوي صالح ، إشراف أكمل الدين إحسان أوغلي ، ط1 ، دار النشر ، الأردن ، 1991 .

3) حضرة عزتلو يوسف بك آصاف : تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن ، تق : محمد زينهم محمد عزب ، ط1 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1995 .

4) السلطان عبد الحميد الثاني : مذكراتي السياسية (1891 – 1908)، تر : علي وهبي ، ط2 ، مؤسسة الرسالة، بيروت .

5) القول آغاسي : خواطر نيازي (أو صحيفة من تاريخ الإنقلاب العثماني الكبير ، تع : ولي الدين يكن، مطبعة علي سكر ، أحمد تمص ، 1909 .

6) كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ، تر : نبيه أمين فارس ، منير البعلبكي ، ط7 ، دار العلم للملايين، بيروت ، 1977 .

7) ماري ملزباتريك : صفحات من تاريخ تركيا الإجتماعي و السياسي و الإسلامي ، سلاطين بني عثمان، ط1، مؤسسة عز الدين للطباعة و للنشر ، لبنان ، 1986 .

8) محمد فريد بك المحامي : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تح : إحسان حقي ، ط1، دار النفائس ، 1981 .

9) يلماز أوزتونا : تاريخ الدولة العثمانية ، تر: عدنان محمود سلمان، مرا: محمود الأنصاري، م2، ط1، شركة الهلال للطباعة و النشر ، إستانبول ، 1990 .

ب) المراجـــــع :

1) إبراهيم الداقوقي : صورة الأتراك لدى العرب ، ط1، مركزدراسات الوحدة العربية ، بيروت، 2001 .

2) أحمد نوري النعيمي : الدولة العثمانيةُ و اليهود ، ط1، الدار العربية للموسوعات ، لبنان، 2006 .

3) أحمد عبد الرحيم مصطفى : في أصول التاريخ العثماني ، ط2، دار الشروق ، القاهرة ، 1993 .

4) إسحاق رباح : تاريخ القدس عبر العصور ، ط1، كنوز المعرفة ، عمان ، 2010 .

5) إسماعيل العربي : فصول في العلاقات الدولية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1990 .

6) إسماعيل أحمد ياغي : الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض،1999

7) أنور الجندي : تصحيح أكبر خطأ في تاريخ الإسلام (السلطان عبد الحميد و الخلافة الإسلامية)، ط1، دار إبن زيدون ، بيروت .

8) أنتوني نتنج : العرب منذ العصر الجاهلي حتى عصر جمال عبدالناصر ، تر: المهندس حلمي سلامة، ط1، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 2004 .

9) جلال يحي: التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الأولى، المكتب الجامعي، الإسكندرية.

10) جمال عبد الهادي محمد مسعود ، علي لبن: المجتمع الإسلامي المعاصر ، المدخل، ط1، دار الوفاء للطباعة، 1995 .

11) جمال عبد الهادي محمد مسعود، وفاء محمد رفعت ، علي أحمد لبن : صفحات من تاريخ الدولة العثمانية ، دار التوزيع و النشر الإسلامية

12) جمال عبد الهادي محمد مسعود ، وفاء محمد رفعت جمعة ، علي أحمد لبن المنصورة : أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ (الدولة العثمانية)، ج2، ط1، دار وفاء للطباعة ، 1995 .

13) حسان حلاق :موقف الدولة العثمانيةمن الحركة الصهيونية ،ط2،دار النهضة ،بيروت ،1999.

14)حسان حلاق :تاريخ الشعوب الاسلامية ،ط1 ،دار النهضة ،بيروت ،2000.

15) حسين عبد الحميد احمد رشوان :الادعاءات الصهيونية والرد عليها ،مؤسسة شباب الجامعة ،الاسكندرية ،2004.

16) رأفت غنيمي الشيخ: تاريخ العرب الحديث و المعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1986

17) رفيق شاكر النتشة : السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين، السلطان الذي خسر عرشه من أجل فلسطين ، ط3،

المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت ، 1991 .

18) زاهية قدورة : تاريخ العرب الحديث ، دار النهضة ، بيروت

19) زهدي عبد المجيد سمور : تاريخ العرب المعاصر، الشركة العربية المتحدة، القاهرة ، 2008 .

20) زينب أبوسنة : تركيا الإسلامية الحاضر ظل الماضي ، ط1 ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، 2006 .

21) سليمان صالح الغويل : الدولة القومية دراسة تحليلية مقارنة ، ط1، منشورات جامعة قار يونس،ليبيا،2006 .

22) صابر طعيمة : التاريخ اليهودي العام ، ج1، ط3، دار الجيل ، بيروت .

23) عايض بن حزام الروقي : حروب البلقان و الحركة العربية في المشرق العربي العثماني ، بحوث الدراسات الإسلامية ، مكة المكرمة ، 1996 .

24--عباس محمود العقاد : الصهيونية العالمية ، ط1، نهضة مصر للطباعة و النشر، القاهرة ، 2008 .

25) عبد الحميد بن أبي أزيان بن شنهق : أصول الصهيونية ومالها، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر.

26) عبد العزيز نوار : تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث ، دار الفكر ، القاهرة ، 1998 .

27) عبد العزيز محمد الشناوي : الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، ج2، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة .

28) عبد الفتاح حسين أبو علة : الدولة العثمانية و الوطن العربي الكبير ، دار المريخ للنشر، الرياض، 2008 .

29) عبد المنعم الهاشمي : الخلافة العثمانية ، ط1،دار إبن حزم ، لبنان ، 2004 .

30) عبد الوهاب المسيري : البروتوكولات و اليهودية و الصهيونية ، ط3، القاهرة ، 2003 .

31) عبد الودود شلبي : جذرالات تركيا لماذا يكرهون الإسلام ؟ وهل الإسلام عقبة في طريق النهضة و التقدم ؟ دار النصر ، القاهرة ، 2001 .

32) علي عبد فتوني : المراحل التاريخية للصراع العربي الإسرائيلي ، ط1، دار الفرابي، لبنان ، 1999 .

33) علي محمد محمد الصلابي : الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط2، دار المعرفة ،لبنان، 2005 .

34) عمر عبد العزيز عمر : تاريخ المشرق العربي (1516 – 1922)، دار النهضة ، بيروت .

35) عمر عبد العزيز عمر : دراسات في تاريخ العرب الحديث و المعاصر ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1975 .

36) عماد الدين خليل : مدخل إلى الحضارة الإسلامية ، ط1، الدار العربية للعلوم و المركز الثقافي العربي ، لبنان، 2005 .

37) عماد الدين خليل : المدخل إلى التاريخ الإسلامي ، ط1، الدار العربية للعلوم و المركز الثقافي العربي ، لبنان، 2005 .

38) عيسى الحسن : تاريخ العرب من بداية الحروب الصليبية إلى نهاية الدولة العثمانية ، ط2، الأهلية للنشر ، عمان ، 2011 .

39) الغالي الغربي : دراسات في تاريخ الدولة العثمانية و المشرق العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007 .

40) فاضل بيات: دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني ، ط1، المدار الإسلامي ، لبنان ، 2003 .

41) فاروق عمر فوزي،محسن محمد حسين: الوسيط في تاريخ فلسطين في العصرالإسلامي، ط1، دارالشروق، الأردن ،1999

42) فتحي نصار : وثائق فلسطين من العهدة العمرية إلى وعد بلفور (237 – 1917) ، ط1، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، 2003 .

43) فرغلي علي تسن: الرأسمالية اليهودية وأثرها على الحركة الصهيونية والتنظيمات الشيوعية (1897-1937)، دار وفاء للطباعة و النشر ، الإسكندرية ، 2002 .

44) فؤاد السيد ، حسين حيدر: أعظم أحداث العالم من تاريخ ما قبل الميلاد حتى نهاية 2003 ، ط1، دار المناهل، لبنان ، 2004 .

45) قصي الحسين : الحضارة العربية حتى العصرين المملوكي و العثماني ، ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب ، لبنان ،2004 . .

46) قيس جواد العزاوي: الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط ، ط2، الدار العربية للعلوم، لبنان،2003

47) كمال الحاج : الصهيونية بين تاريخين ، القسم الثاني ، ط1، دار العودة ، بيروت ، 1972 .

48) محمد محمد ابراهيم مصطفى : اليهود قافلة الشر في التاريخ ، دار الهناء ، الإسكندرية ، 2008 .

49) محمود ثابت الشاذلي : المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية (1299- 1923)، ط1، مكتبة وهبة ، القاهرة ، 1989 .

50) محمد حسن العيدروس : تاريخ العرب الحديث ، ط1، دار الكتاب للنشر و التوزيع ، الكويت ، 1998 .

51) محمد حرب : العثمانيون في التاريخ و الحضارة ، ط2، دار القلم ، دمشق ، 1999 .

52) محمد خير فلاحة : الخلافة العثمانية من المهد إلى اللحد ، النشر الإلكتروني ، 2005 .

53) محمد سهيل طقوش : العثمانيون من قيام الدولة إلى الإنقلاب على الخلافة ، ط1، دار بيروت المحروسة ، بيروت ، 1995 .

54) محمود شاكر : التاريخ الإسلامي ، العهد العثماني ، ج2، ط04 ، المكتب الإسلامي ، 2000 .

55) محمد مصطفى الهلالي : السلطان عبد الحميد الثاني بين الإنصاف الجحود ، ط1، دار الفكر ، دمشق،2004

56) محمد عبد الرحمان حنين : العرب واليهود في الماضي والحاضر و المستقبل، منشأة المعارف ، الإسكندرية.

57) محمد عوض الهزايمة : الإيديولوجية اليهودية دراسة في إيديولوجية مسيرة اليهود التاريخية، ط1، دار حامد، عمان ، 2009 .

58) محمد عوض الهزايمة : القدس في الصراع العرب الإسرائيلي ، ط1، دار حامد ، عمان ، 2011 .

59) مصطفى حلمي : الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2004 .

60) موفق بني المرجة : صحوة الرجل المريض ، مؤسسة صقر للطباعة، الكويت ، 1984 .

61) ميمونة حمزة المنصور: تاريخ الدولة العثمانية ، ط1، دار حامد للنشر و التوزيع ، عمان ، 2008 .

62) هدى درويش : العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية منذ قيام دعوة الدونمة 1648 م إلى نهاية القرن العشرين ، ج1، دار القلم ، دمشق ، 2002 .

63) هدى درويش : الإسلاميون وتركيا العثمانية – نموذج الإمام سليمان حلمي ، ط1، دار الأفاق العربية ، القاهرة ، 1998 .

64) وديع أبو زيدون : تاريخ الإمبراطورية العثمانية ، ط1، الأهلية ، الأردن ، 2003 .

65) يحيى أحمد الكعكي : في الأصولية الصهيونية ، ط1، دار النهضة ، لبنان ، 2005 .

جـ) الدوريـــات و المعاجـــم و الموسوعـــات :

1) جفري ريبرتز إدوارت : المعجم الحديث للتحليل السياسي ، تر : سمير عبد الرحيم الحلبي ، ط1، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، 1999 .

2) راغب السرجاني : الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي ، ج2، ط7، مؤسسة إقرأ للتوزيع ، القاهرة ، 2007 .

3) عاطف عيد : قصة وتاريخ الحضارات ، موسوعة تاريخية وجغرافية وحضارية وأدبية .

4) عبد الرحيم عبد الرحمان : الموسوعة الثقافية التاريخية و الأثرية و الحضارية ، التاريخ الحديث و المعاصر، الإسلام و المسلمون في إفريقيا وآسيا ، م1، دار الفكر العربي للطباعة و النشر ، القاهرة ، 2008 .

5) عبد الوهاب الكيلالي : موسوعة السياسية ،ج3 ، ط2، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، عمان،1993 .

6) فراس البيطار : الموسوعة السياسية و العسكرية ، جزء 02، ط1، دار أسامة للنشر ، الأردن ، 2003 .

7) مسعود الخوند : الموسوعة التريخية الجغرافية ،ج01 ، دار رواد النهضة ، لبنان .

8) مصطفى عبد الغني : معجم مصطلحات التاريخ العربي الحديث و المعاصر ، الهيئة المصرية للكتاب 2003 .

9) مفيد الزيدي : موسوعة التريخ الإسلامي ، دار أسامة للنشر ، عمان ، 2003 .

10) منير السعيداني : في بناء الهويات أزخنة و الأسطورة المدججة ، مجلة العلوم الإنسانية ،ع04 ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، دار الهدى ، عين مليلة ، 2003 .

11) هاني الخير : الموسوعة السياسية العالمية ، أشهر الإغتيالات السياسية في العالم، ج06، ط1، دار الجيل ، بيروت .

12) وضاح زيتون : المعجم السياسي ، ط1، دار أسامة و دار المشرق الثقافي ، عمان ، 2006 .

المقدمة	أ-هـ
الفصل الأول :موقف عبد الحميد الثاني من الاستيطان اليهودي قبل عام 1897	ص10-21
المبحث الأول :موقف عبد الحميد الثاني من الهجرة اليهودية	ص10-17
أولا :إجراءات عبد الحميد اتجاه الهجرة اليهودية	ص10-14
ثانيا :عبد الحميد ينبه بخطر الهجرة اليهودية إلى فلسطين	ص15-17
المبحث الثاني :عبد الحميد والنشاط الصهيوني قبل عام 1897.	ص18-21
الفصل الثاني :نشأة الحركة الصهيونية ونشاطها وموقف عبد الحميد من أهدافها	ص23-33
المبحث الأول:المؤتمر الصهيوني الأول ومقرراته 1897	ص23-27
المبحث الثاني :مباحثات الصهيونية مع عبد الحميد 1897-1909	ص28-33
اولا :هرتزل والسلطان عبد الحميدالثاني 1897-1904	ص28-31
ثانيا :نشاط الحركة الصهيونية بعد وفاة هرتزل 1904	ص32-33
الفصل الثالث :دور الصهاينة في تنحية عبد الحميد عن الحكم	ص35-50
المبحث الاول :علاقة اليهود بجمعية الاتحاد والترقي	ص35-41
اولا:تاسيس جمعية الاتحاد والترقي	ص35-37
ثانيا :جهود اليهود من خلال جمعية الاتحاد والترقي	ص38-41
المبحث الثاني :الاتحاديون وثورة 1908	ص42-50

اولا :ثورة 1908	ص42 45
ثانيا :المؤامرة وخلع السلطان عبد الحميد الثاني عن العرش	ص46-50
خاتمة :	ص51-52
قائمة الملاحق :	ص54-64
قائمة المصادر والمراجع :	ص66-72
فهرس المحتويات :	ص73-74